التدخل السوفيتي في أفغانستان وانعكاساته على السياسة البريطانية تجاه الاتحاد السوفيتي (١٩٧٩-١٩٨٩م)

دكتور

محمد عزيز محمد

أستاذ بكلية الآداب -جامعة سوهاج

الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على التدخل السوفيتي في أفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩وانعكاساته على السياسة البريطانية تجاه الاتحاد السوفيتي ، حيث أوضح البحث رد الفعل البريطاني بعد التدخل السوفيتي في أفغانستان، وأثره على العلاقات بين الجانبين، أيضًا أوضح البحث الجهود البريطانية من خلال الاتحاد الأوروبي في التصدي للتدخل السوفيتي في أفغانستان، وأخيرًا أثر التدخل السوفيتي في التحالف البريطاني الأمريكي، وأثره في السياسة البريطانية تجاه الاتحاد السوفيتي حتى جلاء السوفييت عن أفغانستان في فبراير ١٩٨٩.

Abstract

The research aims to shed light on the Soviet intervention in Afghanistan from 1979 to 1989 and its repercussions on the British policy towards the Soviet Union، as the research clarified the British reaction after the Soviet intervention in Afghanistan and its impact on the relations between the two sides. The research also clarified the British efforts through the European Union in confronting the Soviet intervention. In Afghanistan، and finally، the Soviet intervention affected the British-American alliance and its impact on British policy towards the Soviet Union until the Soviets evacuated from Afghanistan in February 1989.

مصادر البحث:

جاء اعتمادنا الأساسي على الوثائق غير المنشورة للخارجية البريطانية ودول الكومنولث البريطاني (F.C. O.) Foreign and Commonwealth Office ووثائق الأرشيف البريطاني (TAN) The National Archivesووثائق مجلس الوزراء البريطاني British Cabinet documents وكذلك الوثائق المنشورة مثل وثائق البرلمان البريطاني The UK Parliament ووثائق وزارة الخارجية الأمريكية ، Foreign Relations of the United States (F .R. U. S.) ووثائق الأمم المتحدة United Nations إضافة إلى الصحف والدراسات والبحوث العربية والأجنبية والمذكرات الشخصية، التي كانت عوناً لنا في بعض جوانب هذا البحث.

ومن الجدير بالذكر أن الوثائق البريطانية غير المنشورة والخاصة بالموقف البريطاني من التدخل السوفيتي في أفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م لم ترفع عنها السرية مرة واحدة وإنما بدأت ترفع عنها السرية بدءًا من عام ٢٠٠٩ م وبحلول يوليو ٢٠١٩م تم رفع السرية عن معظم تلك الوثائق ،وقد أسهمت بشكل كبير في إظهار الكثير من الجوانب التي تتعلق بموضوع البحث، التي كانت غير واضحة ومبهمة، الأمر الذي أسهم بدوره في احتواء الدراسة على معلومات وحقائق استقت مادتها من مصادر موثوقة لأن الكثير من تلك الوثائق كان عبارة عن تقارير ومراسلات متبادلة بين السفارة البريطانية في كل من موسكو وواشنطن مع الخارجية البريطانية وكذلك تصريحات مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا والخطابات المتبادلة بينها وبين الرؤساء الأمريكيين والسوفييت ،وزياراتها إلى واشنطن وموسكو، فضلًا عن مناقشاتها ومحادثاتها مع الجانب الأمريكي والسوفيتي لحل تلك الأزمة.

خطة البحث:

إضافة إلى المقدمة قسمت خطة البحث إلى المباحث الآتية:-

أولاً: -التدخل السوفيتي في أفغانستان.

ثانيًا: الموقف البريطاني من التدخل السوفيتي في أفغانستان.

ثالثًا: التحركات البريطانية من خلال الاتحاد الأوروبي تجاه التدخل السوفيتي في أفغانستان.

رابعًا: - التدخل السوفيتي في أفغانستان وأثره في التحالف البريطاني -الأمريكي.

ثم ذيل البحث بخاتمة وفيها أهم نتائج الدراسة.

المقدمة:

أدى التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان في عام ١٩٧٩م إلى حدوث أزمة دولية لم يكن تأثيرها على طرفي الصراع أو الدول المجاورة فحسب، وإنما امتدت تبعاته إلى العالم أجمع ، وأدى ذلك إلى تكتل دولي حيث سعت العديد من الدول إلى الانضمام إليه ، وتقديم الدعم السياسي والعسكري والمالي من أجل الوقوف أمام الاعتداء السوفيتي على استقلال أفغانستان وسلامة أراضيها ، ومن الطبيعي جدًا أن يكون للدول العظمى، ولاسيما بريطانيا موقفًا واضحًا تجاه تلك الأحداث، وهو ما هدف البحث لتوضيحه، لاسيما أنها مرتبطة تاريخيًا بأفغانستان ومناطق عديدة في آسيا ، وكانت صاحبة النفوذ الأعلى في هذه المناطق، وارتبطت معهم بمعاهدات مختلفة ، علاوة على إن بريطانيا وهو الحليف الأقوى للولايات المتحدة الأمريكية قد سعت معها لاتخاذ سياسة موحدة، وحشد العديد من الدول الأوروبية للتصدي للعدوان السوفيتي على أفغانستان ،بعدما ظهرت خطورة ذلك العدوان على مصالح الدول الغربية ، واقترابه من منطقة الخليج العربي ذات المصالح الاستراتيجية للقوى العظمى ،ومن هنا يمكن القول إن التدخل البريطاني وتحالفه مع الولايات المتحدة الأمريكية لصد العدوان السوفيتي على أفغانستان لم يكن نابعًا من رغبته في تحقيق السيادة لدولة أفغانستان، والحفاظ على المبادئ والمواثيق الدولية بقدر ما هو نابع من رغبته في المحافظة على مناطق نفوذه في استعماره القديم(١)، وكذلك التصدي لطموحات السوفييت لمنعه من الوصول إلى منطقة الخليج العربي والسيطرة على مصادر النفط هناك .

أولًا: -التدخل السوفيتي في أفغانستان.

شهدت أفغانستان اضطرابات سياسية في بداية السبعينيات من القرن الماضي على إثر الانقلاب العسكري الذي قاده محمد داوود خان (١٩٧٣-١٩٧٨م) ضد محمد ظاهر شاه الذي ورث العرش وحكم أفغانستان بين عامي (١٩٣٣-١٩٧٣م) ونجح محمد داوود خان في القضاء على النظام الملكي وتأسيس الجمهورية الأفغانية بعد نفيه للملك السابق محمد ظاهر شاه ،واشتدت الخلافات السياسية بين الحزبين الرئيسيين في أفغانستان وهما خلق (الجماهير) وبرجم (الراية) (٢)، وفي ٢٧ أبريل ١٩٧٨م قام زعيم حزب خلق نور محمد تراقي (٣) بحركة انقلابية على محمد داوود خان وألقى القبض عليه وسجنه، وتسلم السلطة نور محمد تراقي كرئيس للجمهورية الأفغانية فضلًا عن رئاسة الحكومة، واشتدت في عهده أعمال العنف بسبب

محاولته نشر الفكر الشيوعي في كل أرجاء البلاد(٤)، فأمر بإخراج محمد داوود خان من السجن وقتله مع أفراد عائلته، كما قتل العديد من الأفغان وأودع الآلاف في السجون فنشطت حركة المقاومة في أنحاء كثيرة من البلاد فاضطر تراقي للسفر إلى الاتحاد السوفيتي في أوائل شهر ديسمبر ١٩٧٨م من أجل الحصول على الدعم العسكري فعقد معاهدة مع السوفييت في الخامس من الشهر نفسه لحمايته من معارضيه، وقمع حركة المقاومة في الداخل، وعرفت هذه المعاهدة بمعاهدة الصداقة الأفغانية السوفيتية (٥) وقعها الرئيس نور محمد تراقي من الجانب الأفغاني، والرئيس ليونيد بريجنيف Leonid Bregenev (6) من الجانب السوفيتي ، وعلى إثر توقيع تلك المعاهدة تدفق الخبراء السوفييت إلى أفغانستان لنجدة الحكومة الأفغانية ووصل العدد إلى أكثر من ألف خبير سوفيتي(٧).

أصبح النظام الشيوعي القائم في أفغانستان مشلول الحركة؛ الأمر الذي الزم قادة حزب خلق على فصل رئاسة الدولة عن رئاسة الحكومة وعهد إلى حفيظ الله أمين (٨) برئاسة الوزارة التي تشكلت في ٢٨ مارس ١٩٧٩م من ثمانية عشر وزيرًا ولكن المقاومة الإسلامية اشتدت، وبرز الحزب الإسلامي برئاسة قلب الدين حكمتيار، وحدث تمرد عسكري في الجيش فأرسل السوفييت في يوليو ١٩٧٩م وحدة عسكرية إلى أفغانستان محمولة جوًا قوامها أربعمائة عسكري استقرت في قاعدة (باغرام الجوية) على بعد ثلاثين كيلو مترًا من العاصمة كابول فاندلعت ثورة في العاصمة الأفغانية في الخامس من أغسطس ١٩٧٩م وقابلتها الحكومة الأفغانية بعمليات قمع شديدة ؛ فنشب الخلاف بين رئيس الجمهورية نور الدين محمد تراقي ورئيس وزرائه حفيظ الله أمين، وتطور الصراع السياسي بينهما إلى أن استطاع حفيظ الله أمين اعتقال نور الدين محمد تراقي ، وتسلم السلطة في ١٤ سبتمبر ١٩٧٩م فضلًا عن رئاسة الوزارة ، وقد حمل حفيظ الله أمين سلفه مسئولية الأخطاء التي وقعت فيها الحكومة السابقة، كما عين حفيظ الله صهره أسد الله أمين على رأس جهاز المخابرات الأفغاني، الذي حاول فتح حوار مع الحكومة الباكستانية، واستمالة رجال الدين، والعفو العام عن اللاجئين للعودة، وإطلاق سراح السجناء والكف عن استمرار العداء للولايات المتحدة الأمريكية . دفعت هذه التطورات برئيس جهاز المخابرات السوفيتي أندروبوفAndropov لأن يكتب إلى الرئيس السوفيتي بريجنيف في بداية شهر ديسمبر١٩٧٩م يخبره بأن الاتحاد السوفيتي كان في خطر لما حصل من انقلاب سبتمبر١٩٧٩م، وهناك احتمالية أن حفيظ الله أمين قد تحول إلى الغرب، وتأتي مثل هذه

التقارير بسبب الشكوك التي ظلت تراود المخابرات السوفيتية المعروفة ب (كي جي بي .K.G.B)عن دراسة حفيظ الله أمين السابقة في جامعة كولومبيا الأمريكية، واحتمالات العلاقة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية(.C.I.A) (9) ، إلى حد وصف السوفييت لحفيظ الله أمين بأنه كان جاسوسًا وعميلًا أمريكيًا(١٠) ؛ نتيجة لذلك وفي اليوم الثامن من ديسمبر ١٩٧٩م اجتمع الأربعة الكبار في الاتحاد السوفيتي وهم الرئيس ليونيد بريجنيف، ووزير الخارجية أندريه جروميكو Andrei Gromyko (١٨ يوليو ١٩٠٩م-٢يوليو ١٩٨٩م) ، واستينوف Istinovوزير الدفاع ، وأندروبوف رئيس جهاز المخابرات ؛ لقراءة آخر ما وصلتهم من تقارير حول تطور الموقف على حدودهم الجنوبية، توصل المجتمعون إلى قرار نهائي هو غزو أفغانستان (١١)، حيث تم حشد الجنود السوفييت في المناطق السوفيتية القريبة من حدود أفغانستان، وفي ١٣ ديسمبر ١٩٧٩م وصل إلى أفغانستان الرجل الثاني في الجيش السوفيتي الجنرال فيكتورابوتين General Victor Papotin ورئيس القوات البرية بافلوفسكي Pavlovskyورئيس مفوض الجيش السوفيتي اليكسي بيشيف Alexei Byshev لوضع الترتيبات النهائية لخطة التدخل السوفيتي من ناحية، ولإشعار حفيظ الله أمين بدعم السوفييت له بغية خداعه(١٢).

ولتنفيذ خطتهم أرسلت موسكو نحو عشرة آلاف جندي سوفيتي وبدأ النقل الجوي العسكري الذي استعمل أكثر من مائتين وخمسة عشرة طائرة لنقل الجنود والمعدات والمؤن إلى كابول(١٣) ،وهاجمت القوات السوفيتية القصر الجمهوري في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م، ومحطة الإذاعة واعتقلوا رئيس الجمهورية (حفيظ الله أمين) الذي لقى حتفه في اليوم التالي ، وعين بابراك كارمال Babrak Karmal (١٤) رئيسًا للجمهورية ، ولعدم ثقتهم في الجيش الأفغاني قام السوفييت بتجريد بعض وحدات الجيش الأفغاني من السلاح خاصة في كابول العاصمة ، وسيطروا على مخازن الأسلحة ، وشرعوا في بناء قوات أفغانية جديدة(١٥) ، وتزايدت بعد ذلك أعداد القوات السوفيتية لتصل إلى ما يقارب من مائة وخمسة عشر ألف جندي (١٦) ولقد أعلن السوفييت أن الرئيس السابق (حفيظ الله أمين) قد تمت محاكمته من قبل المجلس الثوري عقابًا على جرائمه المرتكبة بحق الشعب الأفغاني ، كما ادعوا بأن الحكومة الأفغانية هي التي طلبت الدعم السوفيتي لها، أما الرئيس السوفيتي ليونيد بريجنيف فقد قام بتهنئة الرئيس الجديد (بابراك كارمال) على تنصيبه رئيسًا لأفغانستان ، وقام بتقديم حكومة له من اختيار

السوفييت، وأكد بريجينيف أن القوات السوفيتية ستنسحب عندما لا تبق الحاجة لها، وأن المساعدات السوفيتية ستتوقف لحظة تلاشي التدخلات الأجنبية، وندد بريجينيف بوجه خاص بواشنطن، وأعلن أن النظام الجديد هو امتداد لنظام نور محمد تراقي، وبذلك أحكم السوفييت سيطرتهم على أفغانستان رغم تنديد المجتمع الدولي(١٧) .

كما حرصت الحكومة السوفيتية على تأكيدها للرأي العام أن التواجد السوفيتي في أفغانستان هو وجود مؤقت سينتهي بعد انتهاء الأسباب التي دعت للاستعانة به فقد جاء تبريرهم لذلك التدخل بإيقاف المساعدات الخارجية لما وصفوه للمتمردين الأفغان، وكذلك الحد من التدخلات الأجنبية في الشأن الأفغاني، والتي وصفها الرئيس السوفيتي بريجنيف بأنها تمثل خطرًا جسيمًا على الأمن القومي السوفيتي، وأن التدخل السوفيتي كان دفاعًا عن أفغانستان ضد دولة ثانية في إشارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأصدر الاتحاد السوفيتي التعليمات إلى الدبلوماسيين السوفييت في جميع دول العالم بتبليغ جميع الحكومات بأن القوات السوفيتية ستنسحب من أفغانستان عندما تنقضي ضرورة وجودها هناك(١٨).

وفي رأينا أن الدعم السوفيتي للنظام الجديد في أفغانستان جاء انسجامًا مع مبدأ بريجينيف المتمثل بدعم كل نظام يتحول إلى الشيوعية ، وهذا المبدأ يعطي الزعيم السوفيتي صفة المدافع عن الأنظمة الشيوعية في العالم ، كما يبرر أيضا في دعم الأنظمة الشيوعية في مواجهة قوى المعارضة الداخلية . أضف إلى ذلك أن موسكو وجدت في النظام الجديد في أفغانستان على حدودها الجنوبية فرصة تاريخية طالما طمحت إليها عبر العصور بالتوسع في اتجاه المياه الدافئة في المحيط الهندي .

أما بابراك كارمال فأذاع بيانًا بصفته رئيسًا للجمهورية ركز فيه على أن سلفه(حفيظ الله أمين) كان عميلًا أمريكيًا وسوغ بابراك كارمال وحكومته الاستعانة بالقوات السوفيتية على أساس معاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان، وعلى أساس اضطرار حكومة كابول للاستعانة بها لمواجهة التدخل الخارجي (١٩).

ثانيًا: الموقف البريطاني من التدخل السوفيتي في أفغانستان.-

عدت مارجريت تاتشر Margaret Thatcher رئيسة الوزراء البريطانية (١٣أكتوبر ١٩٢٥– ٨ أبريل ٢٠١٣م)(٢٠) التدخل السوفيتي في أفغانستان عدوانًا ضد شعب محب للحرية، وأنه تهديد واضح لاستقلاله وحريته، وأن السوفييت بعد أن أصبحوا مسيطرين على أفغانستان قد

اقتربوا من حقول البترول ومن المياه الدولية في الخليج العربي ، لذلك اعتبرت تاتشر أن غزو السوفييت لأفغانستان هو تهديد مباشر للسلام العالمي، وأنه يمكن أن يقود إلى تغيير علاقاتهما معًا في عمقها، وربما إلى تغيير لا عودة منه، وإن لم تتخل موسكو عن هذه السياسة فهذا سيؤدي إلى تدهور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا، لذلك لابد من اتخاذ التدابير اللازمة لسحب القوات السوفيتية، والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان. مؤكدة تاتشر على أن رأيها في السوفييت قد تغير بشكل جذري بعد الغزو السوفيتي لأفغانستان أكثر من ذي قبل " والآن فقد يدرك العالم حجم العمل الذي قام به السوفييت بغزوهم لأفغانستان فما الذي سنفعله الآن ؟ حول هذا لا أستطيع أن أجيب بالتحديد، ولكن للمرة الثانية أستطيع أن أقول إن عمل السوفييت قد غير من رأيى بشكل جذري حول أهدافهم الخبيثة أكثر من أي شيء آخر" ، وكان رد القادة السوفييت أن بلادهم لم تتدخل إلا بناءً على طلب من الحكومة الأفغانية لمساعدتهم في رد التدخلات الخارجية المسلحة، وأوضح الرئيس السوفيتي بريجنيف أن بلاده لن تسحب قواتها إلا بعد تلاشي الأسباب التي دفعت بالأفغان إلى طلب المساعدة (٢١).

ومن أجل توضيح موقفها التقت تاتشر بالسفير السوفيتي في لندن لونكوف Lunkov وسلمته رسالة إلى الرئيس السوفيتي بريجنيف أعربت فيها تاتشر عن انزعاجها الشديد بشأن التطورات الجارية في أفغانستان، وأنها مندهشة من الادعاءات السوفيتية التي تقول إن التدخل السوفيتي في أفغانستان جاء بطلب من الحكومة الأفغانية. وأكدت تاتشر على أنه لا يوجد دليل جوهري حول الاتهامات السوفيتية بوجود تدخل خارجي في أفغانستان، معتبرة أن الدولة الوحيدة المدانة بذلك التدخل خلال الأعوام الأخيرة هي الاتحاد السوفيتي نفسه، كما أخبرت تاتشر في رسالتها إلى الرئيس السوفيتي بريجينيف أنها تؤمن بأن شعب أفغانستان لديه الحق في اختيار حكومته دون أي تدخل خارجي، وأنها على يقين بعدم وجود أي أعمال عدائية خارجية موجهة ضد أفغانستان، أو أي من الأسباب التي يستخدمها الاتحاد السوفيتي لتبرير تدخله المسلح، وبناء على تسلسل الأحداث وجدت تاتشر أنه من الصعوبة تصديق إدعاء السوفييت بعدم تدخلهم في الإطاحة بحكومة أفغانستان السابقة. مؤكدة على أن السوفييت يكرسون لكذبتهم الكبرى بقولهم إن تدخلهم جاء بناءً على طلب من السلطات الأفغانية زاعمين أن هذا منصوص عليه في معاهدة الصداقة الأفغانية–السوفييتية الموقعة في الخامس من ديسمبر لعام ١٩٧٨ م ، وليس من المنطقي أن حكومة الرئيس الأفغاني السابق حفيظ الله أمين ، التي كانت في

السلطة عندما بدأ السوفييت في غزوهم لأفغانستان، قد قامت بدعوة السوفييت ليقوموا بعدها بحل تلك الحكومة مما أدى إلى اغتياله هو شخصياً ، ومما يوضح حقيقة الأمر أن الرئيس الأفغاني الجديد بابراك كارمال كان متواجدًا في موسكو عندما بدأ الانقلاب العسكري يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م،مما يشير إلى وجود مؤامرة ضد حفيظ الله أمين ونظامه ، وطالبت تاتشر في نهاية رسالتها إلى الزعيم السوفيتي بريجينيف بضرورة الانسحاب السوفيتي المبكر من أفغانستان ، مؤكدة على أن العمل الذي أقدم عليه الاتحاد السوفيتي له عواقب خطيرة ، وأن السياسة العسكرية العدوانية السوفيتية مزعزعة للأمن والسلم العالميين(٢٢).

رد بريجينيف على رسالة مارجريت تاتشر في الرسالة التي حملها السفير البريطاني في موسكو سير كريستوفر كيبل Sir Christopher Keeble إلى مارجريت تاتشر جاء فيها ما يلي(٢٣):

" إيماءً إلى رسالتكم التي تسلمتها موسكو يجب أن أوضح لكم أن الصورة التي ترسمها تلك الرسالة لما يحدث في جمهورية أفغانستان الديمقراطية تكون بعيدة تمامًا عن الواقع. لقد تم ابلاغكم بالفعل حول حقائق الموضوع، ولذلك نتعجب من المزاعم الواردة في رسالتكم. يبدو عليكم الإصرار على عدم تصديق حقيقة أن المسألة برمتها هو تواجد لفرق عسكرية سوفيتية بناء على طلب من حكومة أفغانستان، ومحاولات القاء الشكوك على حقيقة موقفنا باستغلال الجانب الأفغاني ليس له أي أساس من الصحة، حيث إنه على مدار العامين السابقين(١٩٧٨-١٩٧٩م) طالبتنا حكومة أفغانستان مرارًا وتكرارًا بذلك، وآخرها كان الطلب الوارد إلينا بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩م. أظن أنكم على دراية بالتصريحات العامة التي يدلي بها الجانب الأفغاني والتي تؤكد حقيقة موقفنا. كما لا يخفى عليكم أيضًا الأهداف من ذلك الطلب، حيث إن أفغانستان تشهد منذ فترة زمنية طويلة العديد من الاعتداءات الخارجية، والتي أصبحت الآن على نطاق أوسع، وفي تلك الظروف تتواصل حكومة أفغانستان مع الاتحاد السوفيتي لطلب المساعدة في ردع هذا العدوان الخارجي، كما أن استجابتنا بالموافقة على ذلك الطلب تعد طبيعية وقانونية بناء على المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة التي تعطي حق الدفاع عن النفس لأي دولة من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، ليس فقط بنفسها، ولكن أيضًا عبر حلفائها، ومن غير المقبول تمامًا هو التلميحات الواردة في رسالتكم إلى التأثير الذي أحدثه الاتحاد السوفيتي للإطاحة بحكومة أفغانستان، لذلك لزم التأكيد بصورة قاطعة أن التغييرات التي حدثت

في القيادة الأفغانية أحدثها الأفغان بأنفسهم، لا تتخذ الفرق العسكرية السوفيتية أي إجراءات معادية لأي طرف أفغاني، وطبيعيًا لا يوجد لدينا أي نية للقيام بهذا. الاتحاد السوفيتي لا يتدخل بأي شكل من الأشكال في الشأن الداخلي لأفغانستان والذي قام بتسويته هم الأفغان أنفسهم. يعبر الشعب الأفغاني عن إرادته عبر أصواته وأفعاله الحرة. لقد أخبرتكم– ولن أكرر ذلك مرة أخرى – أنه بمجرد زوال الأسباب التي أدت بأفغانستان إلى طلب المساعدة من الاتحاد السوفيتي، فإننا نعتزم حينها سحب جميع الفرق العسكرية السوفيتية بصورة كاملة من أراضيها. بالنسبة للاتحاد السوفيتي، عادةً ما نبني علاقاتنا على أساس من المساواة الكاملة والاحترام المتبادل دون تفرقة بين القوي والضعيف أو الكبير والصغير. في ضوء كل هذا فإن أي محاولات من الآخرين للتحدث كما لو أنهم مفوضين عن الشعب الأفغاني، لتحديد ما هو الأفضل وما هو الأسوأ فلن يتم النظر إليها على أنها جدية. إذا كنتم حريصين فعلًا على مصالح الشعب الأفغاني، يجب عليكم الإسهام في القضاء على الانتهاكات المسلحة الخارجية على أراضي تلك الدولة، وعليه يمكن لبريطانيا فعل شيء ما في هذا الإطار، إذا كان هذا ما تريده. في النهاية أود التأكيد على أمر آخر – والذي لم يرد في رسالتكم – وهو أنه بالرغم من الاختلافات الواضحة حول عدد من مسائل السياسات الخارجية، فإن الاتحاد السوفيتي لا يرغب في أن يشوب العلاقات السوفيتية–البريطانية أي انفعالات مبالغ فيها أو اتهامات مصطنعة، ولكن يجب علينا تطوير روح التفاهم المشترك والانفتاح والسلام، كما أننا على اقتناع بضرورة الحفاظ على المصالح الحيوية المشتركة لشعبينا(٢٤)" .

وفي تعقيبنا على ماجاء في رسالة الرئيس السوفيتي بريجينيف إلى مارجريت تاتشر يمكن القول إن بريجينيف قد استند إلى مزاعم واهية حيث ادعى أنه دُعي من قبل الحكومة الأفغانية، وأنه تدخل في أفغانستان ليحميها من تهديدات خارجية لدولة ثانية، وكان ذلك إدعاءً باطلًا لأن الشخص الذي دعاه كما ادعى بريجينيف وهو حفيظ الله أمين قد اغتيل بعد أن دبر السوفييت انقلابهم ، كما أن استناد بريجينيف في التدخل إلى المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة يعد مغالطة كبيرة ، ولاتعطيه الحق في غزو دولة متمتعة بالحرية والاستقلال.

وفي ردها على زعم السوفييت أن بريطانيا قامت بتحريض المعارضة الباكستانية ضد الثورة الأفغانية، اعتبرت تاتشر أن" ذلك الزعم عبارة عن كذب صريح، مؤكدة على أنه من العبث افتراض أن الأزمات في أفغانستان قد تسببت فيها أي حكومات أخرى، أكثر مما فعله

النظام الأفغاني والاتحاد السوفيتي من خلال سياسة فرض الثورة الاشتراكية على الشعب الأفغاني. لقد قدم الاتحاد السوفيتي العديد من الاستشارات والمساعدات العسكرية للحكومة التي اطاحوا بها بأنفسهم ، وأن بابراك كارمال الرجل الذي وضعوه بأنفسهم في السلطة معروف بميوله الديكتاتورية الاستبدادية، ومن خلال القيام بهذا التدخل العسكري، أثبت الاتحاد السوفيتي أن الهدف من هذا هو استمرار سياستهم في ضرب مصالح شعوب الدول المستقلة بعرض الحائط ، وأكدت تاتشر على أن الاتحاد السوفيتي لم يكن يرضيه الإبقاء على حالة التحالف مع أفغانستان، ولكنه أراد السيطرة الكاملة على نظامه وسياساته، ومن أجل تحقيق ذلك فإنهم على استعداد أن يتجاهلوا تمامًا رغبات الشعوب من أجل تنمية المصالح الخاصة بالاتحاد السوفيتي (٢٥).

ومن جانب آخر وبعد وقت قصير من سيطرة القوات الخاصة والمخابرات السوفيتية (كي جي بي .K.G.B) على العاصمة كابول في السابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٧٩ أعرب وزير الدفاع البريطاني بيتر ألكسندر روبرت Peter Alexander Robert عن رأي مفاده: "أن السوفييت يلجأون إلى الكذبة الكبرى بالقول إنهم تدخلوا في أفغانستان بناءً على دعوة السلطات الأفغانية، وينبغي أن نستغل كل فرصة لإحراج السوفييت، وأن هذا التصرف اللامسؤول يجب أن يعود عليهم بعواقب وخيمة(٢٦)".

وفي برقية من بيتر كارينجتون Peter Carrington (١٩٧٩-١٩٨٢م) وزير الخارجية البريطاني إلى السفير البريطاني في موسكو سير كريستوفر كيبل يؤكد فيها على تزايد حدة الاستياء العالمي من التدخل العسكري الهمجي للاتحاد السوفيتي في أفغانستان، وأن الاتحاد السوفيتي ارتكن إلى عدد من المزاعم في محاولة لإضفاء الشرعية على مواقفه، وطالب وزير الخارجية البريطاني باتخاذ جميع الخطوات الممكنة لاستمرار وتشجيع الاستنكار الشعبي والرسمي ضد اعتداء الاتحاد السوفيتي، ولكشف كذب ادعاءات السوفييت المذكورة (٢٧).

وفي ذات السياق أكدت الحكومة البريطانية على أن انعكاسات ذلك الغزو سوف تكون خطيرة جدًا إن لم يتحرك العالم من خلال اتخاذ المواقف الجادة ضد ذلك التدخل مؤكدة على أن سلوك الاتحاد السوفيتي غير مقبول تمامًا؛ وأن ذلك قد يدفع الاتحاد السوفيتي إلى الاقتناع بأن العالم غير مكترث بمثل تلك المواقف؛ لذلك طالبت الحكومة البريطانية المجتمع الدولي للقيام بواجبه لكي يدرك السوفييت أن تداعيات ذلك الغزو ستكون كارثية لمصالح الاتحاد

السوفيتي نفسه. مطالبة أيضًا بأهمية اتخاذ موقف واضح وقوي من خلال الأمم المتحدة على اعتبار أن الاجتياح السوفيتي لأفغانستان هو اجتياح لدولة مستقلة دون أي تفويض من شعبها وأن ذلك يعتبر انتهاكًا واضحًا لميثاق الأمم المتحدة (٢٨).

يبدو من ذلك أن الغزو السوفيتي لأفغانستان كان عاملًا أساسيًا في تغيير رؤية بريطانيا تجاه الاتحاد السوفيتي وحسبما أوضحت مارجريت تاتشر" أن السوفييت أسأوا حقًا تقدير قوة أمتنا ووحدتنا وتصميمنا ، والاستنكار الذي أعلنه ضدهم المجتمع الدولي، لقد أساءوا تقدير وشجاعة وتمسك ذلك البلد (أفغانستان) بالحرية " (٢٩) .

وعلى إثر موقف رئيسة وزراء بريطانيا المعارض للتدخل السوفيتي في أفغانستان، أرسل أمين عام المجلس الإسلامي الأوروبي (سالم عزام) خطابًا إلى مارجريت تاتشر يقدم فيه الشكر لها على الموقف الحازم والجريء الذي اتخذته الحكومة البريطانية ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان. معتبرًا أن هذا الموقف سوف يساعد على تعزيز النوايا الحسنة والتعاون بين بريطانيا والعالم الإسلامي ، وطالب أمين عام المجلس الإسلامي الأوروبي مارجريت تاتشر في أن تتجسد المعارضة القوية للحكومة البريطانية للعدوان السوفيتي المسلح على أفغانستان في خطوات عملية قوية بنفس القدر لدعم الشعب الأفغاني الذي يخوض كفاحًا ضد الشيوعية السوفيتية(٣٠).

عدت الحكومة البريطانية المنطقة التي وقعت فيها النشاطات العسكرية السوفيتية منطقة ذات أهمية استراتيجية عالية لأنها تحوي أكثرمن ثلثي الصادرات البترولية العالمية ، وأن محاولات السوفييت الهيمنة على أفغانستان يعني أنهم أصبحوا على بعد ٣٠٠ ميل فقط عن المحيط الهندي، وأصبحوا قريبين أيضًا من مضيق هرمز الممر المائي الحيوي الذي تمر منه معظم شاحنات النفط المصدرة إلى أرجاء العالم، وبهذا فإن هذا الأمر يشكل تهديدًا لحرية نقل الشاحنات النفطية من منطقة الشرق الأوسط(٣١) ؛ ولهذا السبب اتخذت الحكومة البريطانية قرارات عدة ، حيث قرر مجلس العموم البريطاني توجيه إنذار لحكومة الاتحاد السوفيتي، وفي الوقت الذي أعلن فيه وزير الخارجية البريطاني بيتر كارينجتون، أن بريطانيا تعتزم تضييق نطاق تعاونها الاقتصادي والتكنولوجي مع الاتحاد السوفيتي، وكان من ضمن الإجراءات الأخرى التي اتخذتها حكومة لندن في هذا الشأن ما يلي(٣٢):

-تجنب الاتصالات الرسمية مع الاتحاد السوفيتي.

-إيقاف التعاون والتبادل الثقافي.

-عدم تجديد اتفاقية القرض الموقعة مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٥ م، والمقرر لها أن تنتهي في فبراير ١٩٨٠م والتي كان السوفييت بمقتضاها يتمتعون بشروط ائتمانية تفضيلية في مشترياتهم من بريطانيا.

-إلغاء زيارة وزير البترول السوفيتي والتي كان مقررًا لها في نهاية شهر يناير ١٩٨٠م.

-تأجيل المراجعة السنوية لاتفاقيات التبادل الطبي المقرر لها في مارس ١٩٨٠م.

-تعليق عقد مشاورات مخطط لها بين مسئولين كبار بوزارة الخارجية في البلدين حول بعض الموضوعات الدولية، على سبيل المثال المؤتمر الأوروبي للتعاون والأمن والموضوعات المتعلقة بالأمم المتحدة.

-إلغاء خطط تبادل الزيارات لطواقم أكاديمية عسكرية، ورفض المقترح السوفيتي لتبادل زيارة السفن.

-تعليق المفاوضات حول عقد اتفاقية ثنائية بخصوص إجراءات اصدار تأشيرة الدخول.

-إلغاء زيارة وفد سوفيتي إلى بريطانيا في مايو أو يونيو ١٩٨٠م من قبل فريق كورس الجيش الأحمر.

-إلغاء الاتفاقية الأنجلو سوفيتية حول التعاون في المجال الزراعي.

-تأجيل إصدار الدعوات للاجتماع القادم للمفوضية الأنجلو سوفيتية المشتركة المقرر له في مايو ١٩٨٠م.

-رفض مقترح سوفيتي لعقد اتفاقية أنجلو سوفيتية لمنع حوادث البحار.

-إلغاء بقية أشكال التعاون المشترك التي قد تثير الرأي العام البريطاني.

كما قررت بريطانيا منع بيع الحبوب للاتحاد السوفيتي ، حيث توقف تصدير نحو سبعة مليون طن من الذرة الصفراء وثلاثة ملايين طن من القمح و١و١ طن من الفول الصويا وغيرها من المنتجات الزراعية الأخرى، كما وضعت بريطانيا مبادرة بالتنسيق مع دول الاتحاد الأوروبي لمقاطعة تصدير الحبوب إلى الاتحاد السوفيتي، كما سحبت بريطانيا سفيرها من كابول، وخفضت عدد موظفيها هناك، مع وقف المساعدات البريطانية للحكومة الأفغانية الموالية للاتحاد السوفيتي، وإن سمحت للطلاب الأفغان بإستكمال دراستهم في بريطانيا بعد أن طلب عدد كبير منهم حق اللجوء السياسي(٣٣).

وفي ذات السياق أعلنت الحكومة البريطانية أنها سوف تسرع في مفاوضات بيع معدات دفاعية بريطانية إلى سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية، ودول أخرى في الخليج، مع تقديم الدعم الكافي لدولة باكستان ، واعتزام الحكومة البريطانية تزويد الدول الصديقة في الخليج العربي، وباكستان، والهند بمزيد من المعلومات الاستخباراتية حول الأنشطة والنوايا السوفيتية في المنطقة(٣٤) .

وعلى ضوء تلك الإجراءات التي اتخذتها لندن ضد موسكو شنت وسائل الإعلام السوفيتية حملة دعائية قاسية ضد بريطانيا ،وفي بيان نشرته وكالة الأنباء السوفيتية (تاس Tass) في السادس من ديسمبر ١١٩٨٠م أعلن أنه إذا كان اعتقاد لندن أن تؤثر بتلك الإجراءات بشكل ما في سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية، فهذا المسعى لا أمل مرجو منه، وأضاف البيان أن انتحال لندن صفة الحق لمكافأة وعقوبة دول مستقلة ذات سيادة يزيد من انطباع العالم حول مصداقية بريطانيا بوصفها دولة عظمى موثوق في علاقاتها بين الدول (٣٥).

يتضح من ذلك أن موسكو لم تكن تبالي بعقوبات بريطانيا ضدها ،أوالانتقادات التي توجهها إلى الاتحاد السوفيتي جراء تدخله في أفغانستان، وما يرتكب من جرائم وحشية على يد القوات السوفيتية ضد المقاومة الأفغانية.

دفع ذلك تاتشر إلى اصدار بيان لها في الذكرى الأولى للغزو السوفيتي لأفغانستان أكدت فيه بأنها أبلغت زعماء السوفييت أن قواتهم المحتلة أفغانستان تشكل خطرًا على طريق تحسين العلاقات البريطانية السوفيتية، كما أشارت تاتشر في بيانها إلى الإدانة المتكررة من الأمم المتحدة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان حيث قالت " من جانبنا كانت بريطانيا واضحة إننا لم ولن نبقى صامتين بشأن أفغانستان نضم صوتنا إلى الأعضاء الآخرين في المجتمع الدولي للمطالبة بنهاية تفاوضية دون تأجيل لهذا الصراع الوحشي (٣٦)".

من جانب آخر قام عضو البرلمان البريطاني رون براون Ron Brown عن مقاطعة ليث Leith بزيارة أفغانستان في منتصف يناير ١٩٨١م التقى خلالها والرئيس الأفغاني بابراك كرمال الذي أوضح موقفه من الغزو السوفيتي ،مؤكدًا له على أن الاتحاد السوفيتي سوف تغادر قواته الأراضي الأفغانية بمجرد عقده لاتفاقية مع دول الجوار بخصوص الحدود الأفغانية؛ وعلى إثر هذه الزيارة طالب عضو البرلمان البريطاني مارجريت تاتشر بدعوة الرئيس الأفغاني لزيارة

لندن، وعقد مباحثات مع الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالمشكلة الأفغانية، وفي ردها على رسالة عضو البرلمان البريطاني أوضحت مارجريت تاتشر بأنه" لا يوجد لديها أية نية لدعوة السيد بابراك كرمال لزيارة لندن، مبررة موقفها على أنه تم تنصيب النظام الحاكم في أفغانستان نتيجة للغزو السوفيتي، وتأمين وجوده في السلطة بوجود حوالي ١١٥ ألف من الجنود السوفييت وتتجلى معارضة الشعب الأفغاني ضد هذا النظام في الصراع المستمر تقريباً بجميع مقاطعات أفغانستان، وفي النزوح الجماعي للاجئين (حوالي ١،٤ مليون لاجئ) إلى باكستان (٣٧)".

لم تتوقف المساعي البريطانية في التصدي للتدخل السوفيتي في أفغانستان عند هذا الحد، بل واصلت الحكومة البريطانية تحركاتها من خلال الاتحاد الأوروبي للتنسيق بين دوله، لاتخاذ مواقف موحدة ضد التدخل السوفيتي في أفغانستان.

ثالثًا: التحركات البريطانية من خلال الاتحاد الأوروبي تجاه التدخل السوفيتي في أفغانستان: –

وصفت رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر رد فعل شركائها الأوروبيين إزاء التدخل السوفيتي بأنه متراخيًا للغاية وغير مقنع تمامًا ، وصرح اللورد كارينجتون وزير الخارجية البريطاني : " أنه على الغرب أن يوضح ايضاحًا كافيًا أنه لا يمكن تكرار الإجراء السوفيتي في أي مكان آخر" ؛ لذا طالبت بريطانيا حلفائها الأوروبيين بالتحرك الجاد لمواجهة تبعات التدخل السوفيتي في أفغانستان ، وجاء التحرك الأوروبي على خلفية قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ يناير ١٩٨٠م رقم (٣٧٧) والذي دعا إلى الانسحاب التام، والفوري، وغير المشروط للقوات الأجنبية من أفغانستان (٣٨) حيث أصدر وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي– وكانت بريطانيا أحد أعضائه– في ١٥ يناير ١٩٨٠ م تصريحًا أدانوا فيه التدخل السوفيتي في ذلك البلد المسلم، ووصفوه بأنه " تدخل صارخ في الشئون الداخلية لبلد غير منحاز ينتمي إلى العالم الإسلامي"، مؤكدين على قلقهم الشديد إزاء تدخل السوفييت في أفغانستان الذي شكل انتهاكًا خطيرًا لمبدأ العلاقات الدولية المصانة حرمته في ميثاق الأمم المتحدة ،وحثوا الاتحاد السوفيتي على تنفيذ قرار الأمم المتحدة بالانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع القوات الأجنبية من أفغانستان(٣٩)، كما اتخذ البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ Strasbourg بفرنسا قرارًا مماثلًا في ١٦ يناير ١٩٨٠م. إلا أن مجموعة دول الاتحاد الأوروبي لم تقف عند حد الإدانة، بل حاولت إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة الخطيرة، ففي ١٩

فبراير ١٩٨٠م وافقت مجموعة دول الاتحاد الأوروبي إبان اجتماع للتعاون الاقتصادي عقد في روما على الاقتراح المقدم من لورد كارينجتون –وزير الخارجية البريطاني ورئيس مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي– للعمل على جعل أفغانستان دولة محايدة خارج نطاق صراعات القوى العظمى ، وأشار لورد كارينجتون إلى" السوابق التاريخية لحياد أفغانستان، مشيرًا إلى عقد اتفاق في القرن التاسع عشر بين روسيا وبريطانيا باعتبار الأخيرة كانت حاكمة للهند تعهدا فيه الطرفان بعدم احتلال أفغانستان، واستمر العمل بذلك الاتفاق حتى حصول الهند وباكستان على استقلالهما عام ١٩٤٧م" (٤٠) .

وفي اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي في لشبونة في العاشر من أبريل عام ١٩٨٠م أعرب بيتر كارينجتون عن قلقه العميق أمام تزايد خطورة الموقف القائم بأفغانستان، وطالب كارينجتون بانسحاب القوات السوفيتية انسحابًا كاملًا وفوريًا وبدون أية شروط من الأراضي الأفغانية، وبضرورة اتاحة الفرصة للشعب الأفغاني لكي يقررمصيره بنفسه، وفي هذا الاجتماع قرر وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي إلغاء برنامجه الخاص بالمساعدات الغذائية لأفغانستان عام ١٩٧٩م وإن تعهدوا بتقديم مساعدات طارئة للاجئين الأفغان عن طريق لجنة حقوق الإنسان الدولية(٤١) .

وفي ذات السياق أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد كارينجتون بيانًا أعرب فيه عن عزم دول الاتحاد الأوروبي على مواجهة المشكلة الأفغانية بعمق أكثر من ذي قبل، والعمل على تنسيق مواقفهم مع مواقف حلفائهم وأصدقائهم من الذين يهمهم الاستقرار في المنطقة، ومن هنا جاءت دعوته في ٢٠مايو ١٩٨١م إلى عقد مؤتمر دولي لإيجاد حل لمشكلة أفغانستان وضمان حيادها، وكان لورد كارينجتون–بوصفه رئيسًا لمجلس وزراء الاتحاد الأوروبي– قد حصل مسبقًا على مساندة الحكومة الباكستانية للمقترح، بل إن الحكومة الباكستانية عرضت عليه أن يعقد المؤتمر المقترح في عاصمتها إسلام أباد، وكان من رأي اللورد كارينجتون أنه" يمكن للمبادرة الأوروبية هذه أن تشكل حلًا بناءً للمشكلة الأفغانية، ويقبله السوفييت بعد أن أوضح لهم أنهم قد أخطأوا تقدير رد فعل العالم لتدخلهم العسكري في أفغانستان" وأكد كارينجتون أن مقترحه هذا قد حاز أيضًا على تأييد العالم الإسلامي ومجموعة دول عدم الانحياز، واعتقد كارينجتون أن الأمل في قبول الاتحاد السوفيتي لهذا الاقتراح كان مبنيًا على فرضية أن الأخير كان سوف يرى فيه مخرجًا له من مأزقه مما يتيح له الانسحاب بكرامة ،والظهور بمظهر الدولة

العظمى التي اضطرت اضطرارًا لاحتلال دولة صغيرة مجاورة بدعوى حماية أمنها ضد التهديدات الخارجية كما زعم السوفييت ، وتتلخص مبادرة اللورد كارينجتون في الدعوة إلى مؤتمر دولي يعقد على مرحلتين تتمم كل منهما الأخرى، وذلك لبحث قضية أفغانستان من جميع جوانبها بهدف الحصول على موافقة الاتحاد السوفيتي على سحب قواته تدريجيًا من أفغانستان، كجزء من اتفاقية دولية لتأمين حدود هذا البلد، وإعادته إلى صف الدول المحايدة غير المنحازة، حيث ينص بيان اللورد كارينجتون على أن يدعى إلى المؤتمر في المرحلة الأولى كل من الدول الخمس الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن ، إلى جانب كل من باكستان والهند وإيران وسكرتيري الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي أو ممثلين عنهما، وفي تلك المرحلة يناقش موضوع انسحاب القوات السوفيتية وموضوع التهديدات الخارجية لأفغانستان. أما المرحلة الثانية فهي أكثر تعقيدًا، إذ تتعلق بالتنظيم السياسي الداخلي لأفغانستان، وتتطلب اشراك ممثلين عن الحزب الحاكم في كابول وممثلين عن المجاهدين الأفغان في المحادثات مع المشتركين في المرحلة الأولى ، وهي جزء مكمل للمقترح، وأن الهدف النهائي هو التسوية الشاملة بحضور ممثلين عن الشعب الأفغاني. كما أعلن وزير الخارجية البريطاني أن المقترح هو محاولة جادة لإيجاد طريق نحو تسوية سياسية مقبولة لجميع الدول المعنية بما فيها الاتحاد السوفيتي ، وأعرب وزير خارجية بريطانيا في نهاية بيانه المذكور عن استعداده لتقديم مقترحات أخرى في وقت لاحق تتناول تفاصيل الإعداد للمؤتمر، كما أعرب عن اعتقاده الراسخ أن اقتراحه يعتبر خطوة بناءة لحل المشكلة الأفغانية، مهيبًا بالمجتمع الدولي أن يسانده في سبيل تخفيف هذا التوتر الدولي وإنهاء معاناة الأفغان(٤٢).

وعلى إثر الصعوبات التي يلاقيها الاتحاد السوفيتي على الصعيد الدولي بسبب الإدانة شبه العالمية لاحتلاله لأفغانستان، وشراسة مقاومة المجاهدين لهذا الاحتلال؛ فقد رأت الخارجية البريطانية أن هناك أملًا في قبول السوفييت لتسوية الأزمة في أفغانستان، وأنه–أي السوفييت– لن يكون أمامهم إلا التراجع مع محاولة إيجاد معادلة تحفظ لهم كرامتهم دون أن يفقدوا ماء الوجه (٤٣).

موقف الاتحاد السوفيتي من مبادرة وزير خارجية بريطانيا: –

قوبلت مبادرة وزير خارجية بريطانيا بارتياح كبير في أنحاء العالم الحر وسط شعور بأنه من الممكن التوصل على أساسها إلى حل لتلك المشكلة يكون مقبولًا من الأطراف المعنية،

وكان وراء هذ التفاؤل ما بدا من رغبة الاتحاد السوفيتي في الانسحاب؛ نتيجة الصعوبات التي تواجهها القوات السوفيتية من جراء المقاومة الأفغانية العنيفة، ومن تبرم الجنود السوفييت المتزايد بحرب تنذر بأن تكون أفغانستان "فيتنام الاتحاد السوفيتي" بالإضافة إلى إدراك المسؤولين السوفييت لحقيقة أن احتلالهم لأفغانستان قد أدى إلى تجميد العلاقات بين الشرق والغرب وإلى انخفاض شعبية الاتحاد السوفيتي بين دول العالم الثالث عامة والعالم الإسلامي خاصة، وفقدانه لكثير من الأصدقاء على كلا الصعيدين(٤٤).

جاء رد الاتحاد السوفيتي على مبادرة وزير خارجية بريطانيا من خلال الرسالة التي أرسلتها موسكو إلى وزارة الخارجية البريطانية حملها سفير بريطانيا في موسكو كريستوفر كيبل جاء فيها: –

" لا يوجد بالتأكيد من يعارض البحث عن الحلول السياسية للخروج من الأزمة الأفغانية، مع ذلك فإن الحلول التي طرحتها الحكومة البريطانية في هذا الإطار لا تكون مناسبة بصورة كبيرة؛ لتحقيق هذا الهدف حيث إنها تتجاهل الأسباب الرئيسية للموقف الراهن ،ولا تأخذ بالاعتبار الحالة الراهنة في أفغانستان، والمناطق التي بجوارها بالإضافة إلى هذا لا يمكن التحدث حول أي حلول جادة للتسوية السياسية للمشكلة الأفغانية دون وقف كامل وكلي لجميع أشكال التدخل الخارجي، بما فيها التدخل العسكري الموجه ضد حكومة وشعب أفغانستان، أي بدون إزالة الأسباب الرئيسية وراء الصراع حول أفغانستان، وفي هذه الحالة فقط، قد يستعد الاتحاد السوفيتي في البدء بسحب قواته من أفغانستان والمتواجدة هناك بطلب من الحكومة الأفغانية؛ لتقديم يد العون لها في صد الاعتداءات الخارجية. أكثر من هذا، يجب الأخذ في الحسبان أن المسائل التي تخص الحالة الداخلية والنظام الاجتماعي في أفغانستان، وأيضًا تركيب حكومتها، لا يمكن أن تكون بالأمور القابلة لأية تسوية سياسية حيث إن هذا قد يشكل تدخلًا مرفوضًا في الشأن الداخلي لأفغانستان، ويجب رفضه بحزم. في النهاية ، وللسبب ذاته فإنه من المستبعد بصورة عامة مناقشة واتخاذ القرارات بخصوص الأمور التي تخص أفغانستان من قبل أي شخص من أجل جمهورية أفغانستان الديمقراطية بدون مشاركتها. من المعروف أن حكومة جمهورية أفغانستان الديمقراطية أعلنت في أكثر من مناسبة عن رغبتها في تأسيس علاقات مع الدول المجاورة لها على أساس المساواة في الحقوق، وعدم التدخل واحترام سيادة كل دولة على أراضيها، ويرحب الاتحاد السوفيتي من جانبه بتلك السياسة التي تتبعها جمهورية أفغانستان ،

وهكذا يصبح الأمر بيد الدول المشاركة في الأفعال التخريبية لأفغانستان، وفي الاعتداءات ضد أفغانستان ؛ لوقف تلك الاعتداءات، والاستجابة بإيجابية إلى المبادرات البناءة لحكومة أفغانستان. نعتقد أن حكومة بريطانيا العظمى يمكنها أن تسهم في هذا إذا كانت مهتمة بالفعل في إزالة هذا التوتر حول أفغانستان" (٤٥).

شجعت تلك المؤشرات لورد كارينجتون على القيام بتحطيم الجليد والذهاب إلى موسكو، فيكون بذلك أول سياسي بريطاني كبير يزور الاتحاد السوفيتي بعد غزو القوات السوفيتية لأفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩م، وكان الهدف من وراء تلك الزيارة " إقامة حوار جاد أكثر موضوعية " لتشجيع الاتحاد السوفيتي على الدخول في مفاوضات لإنهاء احتلاله لأفغانستان" ، ولقد سافر رئيس مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي ووزير خارجية بريطانيا لورد كارينجتون إلى موسكو في نهاية الأسبوع الأول من شهر يوليو ١٩٨١م لعرض المبادرة بنفسه باسم الاتحاد الأوروبي على المسئولين السوفييت، وقد حرص لورد كارينجتون أن يعلن قبل سفره أن الاقتراح الأوروبي يتمتع بمساندة الإدارة الأمريكية ، وبرضاء معظم دول العالم الثالث الذين يهمهم وضع حد للحرب في أفغانستان، وتمكين هذا البلد من العودة إلى وضعه غير المنحاز(٤٦).

وفي مباحثاتهما انتقد أندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مقترح كارينجتون، وخاصة لعدم اشراك حكومة كابول في مرحلته الأولى، ووصفه له باللاواقعية، إلا أنه لم يرفضها صراحة في الجلسة الأولى للمباحثات التي تركزت حول موضوع أفغانستان، وأعرب جروميكو في نهاية المباحثات عن نيته "الاستمرار في الحوار" وعن أمله في لقاء لورد كارينجتون مرة أخرى إبان انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة المقرر له في شهر سبتمبر ١٩٨١ م ، وفي البيان الرسمي المقتضب الذي أذيع عقب انتهاء المحادثات، لم ينس جروميكو أن يكرر موقف الاتحاد السوفيتي المعروف أنه لا انسحاب قبل توقف "التدخلات الخارجية"، ويعنى بذلك القضاء على أية مقاومة ضد حكومة كابول. دفع ذلك كارينجتون لأن يعلن أنه شعر بخيبة الأمل لكنه لم يتأثر برد فعل جروميكو بعد أن أكد أن العرض لايزال مطروحًا كاقتراح معقول للمفاوضات(٤٧) .

على أية حال يمكن تفسير موقف وزير الخارجية السوفيتي من مبادرة كارينجتون على أنه محاولة ذكية لترك الباب مواربًا؛ للحصول على مزيد من التنازلات وحتى يتمكن الاتحاد السوفيتي من استعمال هذا الباب؛ للخروج من المأزق الذي وجد نفسه فيه إذا لم يجد مخرجًا

آخر؛ دفع ذلك الخارجية الأمريكية إلى التشكيك في نوايا بريجنيف بالانسحاب من أفغانستان في الرسالة التي بعثها وزير الخارجية الأمريكي ألكسندر هيغ Alexander Haig (٢٢ يناير ١٩٨١–٥ يوليو ١٩٨٢م) إلى وزير الخارجية البريطاني (كارينجتون) بأن الولايات المتحدة الأمريكية تشكك في نوايا بريجينيف بسحب قواته من أفغانستان بمجرد "انتهاء العدوان المزعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا"، وقد رأتها الخارجية الأمريكية بأنها محاولة لتحويل المسؤولية عن الأزمة في أفغانستان إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا(48).

تأسيسًا على ماتقدم يمكن القول أن الموقف البريطاني تجاه التدخل السوفيتي في أفغانستان بدأ بشكل متسلسل في التصعيد مع الاتحاد السوفيتي، إذ نجحت بريطانيا في حشد الرأي العام العالمي تجاه السوفيت من أجل إنهاء الغزو السوفيتي لأفغانستان ، وأفلحت بريطانيا في تهويل الغزو السوفيتي لأفغانستان من خلال جهودها الدبلوماسية ومرورًا بفرض مجموعة من الإجراءات العقابية ضد موسكو والتنسيق مع دول الاتحاد الأوروبي، وزادت بريطانيا من مساعيها ضد التدخل السوفيتي لأفغانستان في إطار التحالف بينها وبين حليفتها الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعًا: – التدخل السوفيتي في أفغانستان وأثره في التحالف البريطاني –الأمريكي:–

كان للتدخل السوفيتي في أفغانستان أثر كبير في تطور العلاقات البريطانية –الأمريكية إذ شعر الجانبان بالخطر السوفيتي القادم، مما أدى إلى إعادة التعاون بينهما بشكل أكثر جدية، حيث حظيت أفغانستان بأهمية خاصة في السياسة الأمريكية– البريطانية، لأنها مثلت امتدادًا للصراع التاريخي بين روسيا وبريطانيا، حول مناطق النفوذ في آسيا والممرات المائية(49) وقد ذكر الرئيس الأمريكي جيمي كارتر Jimmy Carter (٢٠ يناير ١٩٧٧–٢٠ يناير ١٩٨١م) في مذكراته، أن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان هو تهديد لمنطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، وهو بمثابة تهديد لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا (٥٠).

على إثر الغزو السوفيتي لأفغانستان في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م رفع زبيجينبو برجنسكيZibgniw Brzezinski مستشار الأمن القومي الأمريكي (١٩٢٨ –٢٠١٧م) مذكرة إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر محذرًا من خطورة التدخل السوفيتي في أفغانستان(٥١) لذلك بادر كارتر وبعد يوم واحد من الغزو السوفيتي بالاتصال بحلفائه في أوروبا وكانت على رأسهم مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا لتنسيق المواقف، ولقد لقيت الولايات المتحدة الأمريكية

مساندة كاملة من جانب بريطانيا والتي كانت أكثر حليفاتها انقيادًا لها ، حيث أعلنت تاتشر" من جهتنا عرضنا أن ننضم إلى الجهود التي تسعى لايجاد حل سياسي يتضمن انسحابًا سوفيتيًا ونحن نكرر ذلك اليوم (٥٢)"، وقد اتفقت تاتشر مع كارتر على أن العمل السوفيتي يشكل تهديدًا خطيرًا للسلام العالمي(٥٣).

ومن جانبه أعلن وزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو: " أن الساسة الأمريكيين والبريطانيين يرددون أكثر فأكثر وبإصرار مفهوم المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ،حيث يدعيان أن لهما مصالح حيوية في الخليج العربي بل وفي كل مكان حيث تتواجد مصادر النفط، وفي المحيط الهندي يزعمان بأن لهما مصالح حيوية أمريكية وبريطانية ويرددان نفس المزاعم بشأن أوروبا الغربية وموجودة أيضًا في آسيا أي إلى الجنوب من حدودنا، إن كل هذه الذرائع مشبعة بحب التوسع وسياسة الاحتلال على حساب تلك الشعوب وبلدانها" (٥٤).

والواقع أن التدخل السوفيتي في أفغانستان قد وفر فرصة استراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، وبخاصة بعد أن أصبحت إيران مكانًا محظورًا لهما بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م ، لذذلك التفتتا إلى أفغانستان حيث ايقنت الحكومتان الأمريكية والبريطانية أنه من الضروري أن يدفع السوفييت ثمنًا غاليًا لذلك الغزو معتبرين أن ذلك الغزو تجاوزًا لخط خطير عن طريق إدارة الحرب الباردة.

وفي إطار التنسيق الأمريكي البريطاني بشأن أفغانستان قامت مارجريت تاتشر بإرسال سكرتيرها الخاص السير روبرت أرمسترونج Robert Armstrong (١٩٧٩-١٩٨٧م) إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ليتفاوض حول كيفية توجيه مساعدات عسكرية بريطانية وبصورة سرية إلى "المقاومة الأفغانية " التي تقاتل السوفييت ،وفي منتصف يناير من عام ١٩٨٠م أرسل أرمسترونج مذكرة "سرية وشخصية" لرئيسة الوزراء مارجريت تاتشر خلال اجتماع عقد في باريس بين كبار المسؤولين من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا إضافة إلى بريطانيا قال فيها:" كانت هناك بعض المناقشات التي تدور حول دعم المقاومة الأفغانية للقوات السوفيتية الغازية "(٥٥).

وعلى إثر زيارة الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق (٥٦) لواشنطن لطلب المزيد من الدعم لحركة المقاومة الأفغانية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، مطالبًا الرئيس الأمريكي

كارتر بإقناع حلفائه الغربيين بتقديم دعم مماثل خاصة حليفته الكبرى بريطانيا، وبناء على ذلك بعث كارتر برسالة إلى تاتشر يطلب منها التنسيق فيما بينهما لتقديم الدعم الكافي لحركة المقاومة الأفغانية، ومما جاء في خطاب كارتر إلى تاتشر" أثار الرئيس ضياء الحق خلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن مسألة في غاية الحساسية وهي المساعدات الخارجية لحركة المقاومة الأفغانية، كما طالبني أن نوضح سويًا موقفنا حول مسألة الحاجة إلى دعم خارجي أكثر، وأن الرئيس ضياء سيكون مرحبًا جدًا لأية مبادرة في هذا الاتجاه صادرة عن بريطانيا العظمى. منذ مناقشاتنا لهذا الموضوع، وكما تعرفين من محادثاتنا فإن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بمصير مناضلي الحرية الأفغان، لذلك اعتقدت أنه من المناسب تمرير تلك الرسالة إليكم، كما طالبني الرئيس ضياء الحق بالتواصل المباشر معه في حالة أي إشارة إيجابية من طرفكم في هذا الشأن، مؤكدًا على الحساسية الشديدة لذلك الأمر. كما طالبت من جانبي مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن يكون على تواصل مع نظيره في بريطانيا لمتابعة هذا الموضوع بصورة أكثر نشاطًا وواقعية، وهذا يعود بكل تأكيد إلى قراركم السياسي(٥٧) ".

كما بادرت حكومة تاتشر وكارتر إلى محاولة إقناع الدول الأوروبية بطبيعة التهديد السوفيتي للمصالح الغربية، وأن السوفييت كانوا الأكثر استفادة من خلال تنمية مبادلاتهم التجارية مع الغرب، والحصول على التكنولوجيا الغربية المتقدمة، ومن ثم طالبا تاتشر وكارتر حلفائهما بضرورة مضاعفة إنفاقهم العسكري للمساهمة بدور أكثر فعالية في الدفاع عن الأمن الغربي ، وقطع مبيعات التقنية المتقدمة عن الاتحاد السوفيتي(٥٨).

أما الإجراء الآخر الذي فرض على الاتحاد السوفيتي فكان مقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لدورة الألعاب الأولمبية ، والتي كان من المقرر إجراؤها بموسكو من ١٩ يوليو حتى الثالث من أغسطس ١٩٨٠م ، خاصة بعد رفض الاتحاد السوفيتي الانسحاب من أفغانستان، واكتفائه بتكرار الوعود المموهة، وكان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر قد نادى بمقاطعة ألعاب موسكو احتجاجًا على التدخل السوفيتي في أفغانستان(٥٩)، فاستجابت ٦١ دولة لدعوته، وكان على رأس تلك الدول بريطانيا حيث عبرت مارجريت تاتشر عن قلقها الشديد بشأن إقامة دورة الألعاب الأولمبية في موسكو مادامت الجيوش السوفيتية باقية في أفغانستان(٦٠) ، وكانت وجهة النظر البريطانية أن الاتحاد السوفيتي سوف يستغل إقامة دورة الألعاب الأولمبية في موسكو لتعزيز مركزه في أفغانستان " يكون من الخطأ أن تتعاون الشعوب

والدول التي تستنكر العدوان في منح الاتحاد السوفيتي النجاح الذي يسعى إليه ، وقد يعطي القيام بذلك مظهرًا للتغاضي عما حدث في أفغانستان، ويمكن أن يجعل الاتحاد السوفيتي يعتقد أن العدوان يمكن أن يرتكب دون تكلفة " ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سعتا جاهدتين لإيجاد مدينة أخرى تستقبل الرياضيين، وأنهما سيمولان إن لزم الأمر جزءًا من التكاليف التي يتطلبها نقل تلك الألعاب لبلد آخر، وأكدتا أن رياضيهما لن يتوجهوا إلى موسكو طالما ظل الشعب الأفغاني يعيش تحت وطأة الاحتلال السوفيتي، وعلى الرغم من إقامة هذه الدورة على الأراضي السوفيتية إلا إنها حظيت بمقاطعة العديد من الدول الرافضة للعدوان السوفيتي على أفغانستان، وكانت في مقدمة تلك الدول بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وللمصادفة فإن الدورة الأولى في دولة اشتراكية شهدت مقاطعة من أغلبية الدول الرأسمالية (٦١).

وفي زيارتها للولايات المتحدة الأمريكية مع بداية عام ١٩٨١م القت مارجريت تاتشر خطابًا في العاصمة الأمريكية واشنطن، حيث قالت: " إننا مدعوون إلى إيجاد العزيمة الكافية لتجنب المخاطر التي تواجهنا من جراء طموحات السوفييت وتعاظم قدراتهم العسكرية، إن الحزم هو ما يتطلب منا اليوم"(62).

ومن أجل توحيد الجهود وتنسيق المواقف البريطانية– الأمريكية قام الرئيس الأمريكي(رونالد ريجان Ronald Reagan ١٩٨١–١٩٨٨م) من جانبه بزيارة لندن في السابع من يونيو عام ١٩٨٢م وخلال هذه الزيارة صرح ريجان عن سياسته الجديدة تجاه الاتحاد السوفيتي ،اذ أعلن عنها لأول مرة عندما زار البرلمان البريطاني(مجلس العموم) في اليوم التالي لزيارته لندن(يوم الثامن من يونيو) " بأن الصراع الراهن في العالم لن تقرره القنابل والصواريخ بل امتحان العزيمة والأفكار واختبار العزم الروحي ، وأن الثورة الديمقراطية العالمية يجب أن تستولي على البلدان الاشتراكية أيضًا ، ويجب أن ترمى الشيوعية في مزبلة التاريخ في نهاية المطاف" (٦٣)،

كان خطاب ريجان في مجلس العموم مطولًا هاجم خلاله الاتحاد السوفيتي ، وهو أول تصريح له في أوروبا منذ توليه الرئاسة الأمريكية، وكان مصممًا على الإشارة إلى الاتجاه الذي كان يسعى لقيادة العالم إليه،، وقد دعا ريجان في خطابه أعضاء مجلس العموم البريطاني وكل المشرعين الديمقراطيين مساندته لقيادة " حمله صليبية من أجل الحرية والتصدي

لأمبراطورية الشر – يقصد الاتحاد السوفيتي–" ، كما دعا ريجان لإعادة إطلاق سباق التسلح، ثم دخل ريجان في تحد مع القادة السوفييت عندما قال " أنا على استعداد لمنح الرئيس بريجنيف فرصة التحدث إلى الشعب الأمريكي على شاشات التلفزيون الأمريكي ، مقابل أن يمنحني الفرصة نفسها مع الشعب السوفيتي"(٦٤).

مما سبق يبدو واضحا أن ريجان من خلال خطابه في مجلس العموم البريطاني، أراد توجيه عدة رسائل، منها أنه اختارمجلس العموم البريطاني ؛ كي يصرح عن فلسفته وسياسته الجديدة ، ولم يكن هذا القرار اعتباطًا فقناعات ريجان كانت تؤكد أن بريطانيا هي الحليف القوي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية ، مقابل العدو المشترك (الاتحاد السوفيتي) الذي كان يعاني من مستنقع التدخل في أفغانستان ، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها التعاون فيما بينهما من أجل التصدي للمخططات السوفيتية، والحد من نشر الشيوعية في العالم إن لم يكن القضاء عليها كلية.

وعلى أثر بدء مفاوضات السلام بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي التي عقدت في جنيف تحت إشراف الأمم المتحدة في يونيو ١٩٨٢م (٦٥)، كانت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تراقبان هذه المفاوضات عن كثب وتسعيان لإنجاحها والضغط على الاتحاد السوفيتي من أجل إحراز تقدم في تلك المفاوضات؛ لإنهاء التدخل السوفيتي في أفغانستان ؛ لذلك قام الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسونRichard Nixon) (١٩٦٩–١٩٧٤م) بزيارة بريطانيا في بداية يوليو ١٩٨٢م ، والتقى خلالها بمارجريت تاتشر واقترح عليها أن تؤدي دورًا أكبر في السياسة الدولية، ولاسيما تجاه الاتحاد السوفيتي ، وبين لها بأن السوفييت يستمعون لبريطانيا أكثر مما يستمعون للولايات المتحدة الأمريكية، كون أن بريطانيا تشكل قلب أوروبا، ولديها نفوذ كبير داخل أوروبا، وطلب منها تغيير سياستها والتعرف على عدوها ، فضلًا عن ذلك كانت هنالك دعوات من داخل بريطانيا تدعو رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر إلى التقليل من حدة التوتر مع السوفييت والتحدث مع القيادة السوفيتية عن قرب (٦٦).

على إثر ذلك شرعت تاتشر في سياستها الجديدة عن طريق إقامة ندوة في تشيكرز Chickers(٦٧) في سبتمبر عام ١٩٨٣م وقد تم دعوة شخصيات مهتمة بالشأن السوفيتي وعلى حد تعبير تاتشر" أريد أناسًا يهتمون بالعقل السوفيتي وكيف يفكرون، وأناسًا لديهم خبرة بالذين يعيشون هناك "وقد أثيرت عدة مناقشات في هذه الندوة تمحورت حول الغزو السوفيتي

لأفغانستان، وبهذا الإطار بينت تاتشر" أن القيادة السوفيتية واجهت العديد من المشاكل على الرغم من أنها تبدو ظاهريًا متماسكة وقوية في السياسة الخارجية إلا إنه هناك حركة يقودها أفراد مصلحين داخل الحكومة السوفيتية يؤيدون إخراج الاتحاد السوفيتي من المأزق الأفغاني، بل ذهبوا إلى إحداث تغييرات في الداخل السوفيتي نفسه" (٦٨).

كانت زيارة تاتشر إلى واشنطن في سبتمبر عام ١٩٨٣م، علامة مميزة على التحالف الاستراتيجي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فقد صرحت تاتشر في كلمة لها في مؤسسة ونستون تشرشل على النهج الجديد، وتأكيدًا على أهمية التعاون البريطاني الأمريكي، إذ قالت " نحن نعيش على الكوكب نفسه، وعلينا أن نتشارك فيه " ،كما أكدت على اتخاذ الطرق السلمية في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، فقد ذكرت " نحن على استعداد لذلك عندما تكون الظروف مناسبة لإجراء محادثات مع القيادة السوفيتية مهما كان رأينا، علينا أن لا نخلط بين الشيوعية والشيوعية السوفيتية" (٦٩).

مما سبق يبدو واضحًا أن تاتشر قد أعلنت عن استراتيجية جديدة متبعة تجاه الأنظمة الشيوعية في العالم، أي التمييز بينها وبين الاتحاد السوفيتي، وهذا يعد تغيرًا فكريًا مهمًا في الاستراتيجية البريطانية جعلتها على استعداد للتعامل مع الأنظمة الشيوعية غير السوفيتية.

وفي إطار المساعي الدبلوماسية وطلب المساعدة من الدول الصديقة خاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قام الرئيس الباكستاني ضياء الحق بزيارة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من مارس عام ١٩٨٥م وتباحث مع نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش George Bush (٧٠) حيث " ناشده بتقديم مساعدة أكبر للمقاومة الأفغانية والتي يجب أن تكون بصورة خفية تمامًا حتى تؤتي ثمارها، ولاتعطي الفرصة للسوفييت للتقدم بشكوى ضد باكستان بمساعدتها للمقاومة الأفغانية، وحتى لا تظهر باكستان كما لو كانت دمية تحركها الولايات المتحدة الأمريكية" (٧١).

وفي أثناء عودته من واشنطن إلى بلاده، قام الرئيس الباكستاني ضياء الحق بزيارة سريعة لبريطانيا حيث التقى رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر في الثالث عشر من مارس ١٩٨٥م وأعرب الرئيس ضياء الحق لتاتشر عن امتنانه للدعم المعنوي والسياسي البريطاني المقدم لأفغانستان، مشيرًا لها أن هذا الدعم ضروري في ظل تزايد أعداد القوات السوفيتية في أفغانستان على مدار الاثني عشر شهرًا الماضية بإرسال حوالي٥٠ ألف جندي إضافي ليرتفع العدد

الإجمالي للجنود السوفييت هناك لحوالي١٥٠ ألف ، وقد وعدته تاتشر بتقديم المساعدات الغذائية والدوائية للاجئين الأفغان(٧٢)، وطالب ضياء الحق تاتشر ببذل الجهود بتوجيه الصحافة والرأي العام العالمي بما يحدث في أفغانستان "من الضروري عدم إغفال الصراع الدائر هناك أو أن يصبح منعزلًا عن الرأي العام الدولي"، وفي نهاية تلك المباحثات شكر ضياء الحق المساعي البريطانية متمنيًا أن تحذو دول أخرى حذو بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تجاه أفغانستان(٧٣).

ونتيجة للضغوط الدولية بدأت موسكو في بداية عام ١٩٨٦م محادثات مباشرة مع الأفغان حول رؤية السوفييت للانسحاب، وفي العام نفسه ألقى الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوفMikhail Gorbachev (٧٤) خطابًا في مؤتمر الحزب الشيوعي السابع والعشرين أعلن فيه أن هناك رغبة للانسحاب في المستقبل القريب(٧٥) ، وأشار إلى أنه اتفق مع الجانب الأفغاني على جدول زمني للانسحاب على مراحل فور التوصل إلى اتفاق سياسي يضمن وقفًا حقيقيًا للقتال ، وأن يعطي ضمانات بعدم عودة التدخلات الخارجية، وقد وصف جورباتشوف الأزمة في أفغانستان "بالجرح الدامي" ، واعترف بأن هذه المغامرة كلفت السوفييت كثيرًا (٧٦).

في الوقت ذاته نشر المعهد العالي للدراسات الاستراتيجية في لندن تقريره السنوي الذي كشف فيه عن حجم الخسائر الكبيرة التي تعرض لها السوفييت خلال سنوات الاحتلال الخمس الأخيرة، فضلًا عن معلومات للعدد الكبير من الفارين من الجيش الأفغاني الموالي للسوفييت(٧٧).

وفي أواخر ديسمبر١٩٨٦م سحبت موسكو ستة أفواج كجزء من المبادرة التي أعلن عنها جورباتشوف، لكن رد فعل الحكومة البريطانية والأمريكية كان حذرًا تجاه هذا الانسحاب ،فقد كررتا لندن وواشنطن أن هذا الانسحاب جاء بعد زج أعداد كبيرة من القوات العسكرية السوفيتية في أفغانستان الأمر الذي لم يغير شيئًا من الوجود العسكري السوفيتي هناك(٧٨).

لقد كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية غير واثقتين في مسألة الانسحابات السوفيتية المزمعة واصفتا إياها بأنها مجرد مناورات عامة ولن تغير من حقيقة الوجود السوفيتي في أفغانستان معتبرتين أن سحب هذه الأفواج لن يغير من مسار الحرب؛ لأنها لا تشمل وحدات

قتالية؛ وأكثر أفرادها من الذين تم استخدامهم في المعارك في الأسابيع الأخيرة في أفغانستان(٧٩).

على إثر ذلك وفي إطار جهودها الدبلوماسية لحل الأزمة الأفغانية قامت تاتشر بزيارة الاتحاد السوفيتي استغرقت أربعة أيام بداية من الثامن والعشرين من مارس عام ١٩٨٧م ناقشت خلالها مع جورباتشوف عددًا من المواضيع الهامة كان في مقدمتها الانسحاب السوفيتي من أفغانستان (٨٠).

استمرت تاتشر بمحاولاتها لذلك قامت بزيارة واشنطن في السابع عشر إلى الثامن عشر من يوليو عام ١٩٨٧م وكانت زيارة تاتشر في إطار توثيق العلاقات السياسية بين البلدين ، واستمرارًا للتواصل بينهما ودعمًا لسياسة ريجان تجاه الاتحاد السوفيتي، وهذا ما أكدته تاتشر "بأنها جاءت إلى واشنطن من أجل مناقشة قضايا كثيرة من أهمها قضية الانسحاب السوفيتي من أفغانستان ، وجاءت كصديق مخلص وحليف قوي في جميع الأوقات والمساهمة في رسم السياسة العالمية " (٨١).

وفي يوم العاشر من ديسمبر ١٩٨٧م اتصلت تاتشر بريجان وقام الأخير باطلاعها على ما تمخضت عنه المفاوضات الأمريكية مع السوفييت، وذكر ريجان لتاتشر بأن الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف وضع لنفسه جدولًا زمنيًا مدته اثنتا عشر شهرًا لانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان تنتهي في ديسمبر ١٩٨٩م، لكن ريجان رفض ذلك معللًا بطول هذه المدة ، وطلب البدء في سحب القوات السوفيتية من أفغانستان في غضون ستة أشهر أو أقل ،وقال ريجان لتاتشر "بأن جورباتشوف يتحمل المسؤولية كاملة عن الأحداث التي شهدتها أفغانستان" (٨٢).

وعلى إثر انتهاء جولات مفاوضات جنيف لحل المشكلة الأفغانية في إبريل ١٩٨٨م التي قضت بالانسحاب الكامل للقوات السوفيتية من أفغانستان في غضون تسعة أشهر(٨٣) ؛ أعلنت مارجريت تاتشر عن زيارتها إلى موسكو في ديسمبر ١٩٨٨م لحث جورباتشوف على تنفيذ ما جاء في اتفاقيات جنيف، وقبل زيارتها تلك أبرقت الخارجية الأمريكية إلى تاتشر بأن تؤكد لجورباتشوف أنه ليس من مصلحة السوفييت إطالة أمد الاحتلال أو فترة الانسحاب، وفي مباحثاتهما عرضت تاتشر على جورباتشوف وجهة النظر الأمريكية، فأعلن جورباتشوف عن عزمه سحب القوات السوفيتية من أفغانستان، وتحديد جدول زمني يقضي بإنهاء الوجود السوفيتي

من أفغانستان بحلول الثاني من فبراير عام ١٩٨٩م بل إن جورباتشوف ذهب إلى عدم ربط ذلك الانسحاب بتشكيل الحكومة الأفغانية المؤقتة(٨٤).

وتقديرًا لدور مارجريت تاتشر في حل الأزمة الأفغانية- السوفيتية، وفي إنهاء ذلك الصراع الذي استمر قرابة العشر سنوات ، بعث ريجان في التاسع عشر من يناير عام ١٩٨٩م، وقبل يوم واحد من مغادرته للبيت الأبيض برسالة إلى تاتشر جاء فيها :"عزيزتي مارجريت ...قبل مغادرتي البيت الأبيض، أود أن أغتنم هذه الفرصة، لأعرب عن عميق شكري لكم، وعلى مدى السنوات الماضية، عززت شراكتنا قدرة التحالف الغربي، وعزمه على الدفاع عن نفسه، وعن قضية الحرية في كل مكان. إن آفاق تحسين السلام والأمن في العالم من الأفكار التي نعتز بها ، الأفكار التي بدأتم بزرعها في بريطانيا قبل عقد من الزمان، لقد كنتم حليفًا لا يقدر بثمن وصديقة عظيمة، لقد كان شرفًا لي أن أعمل معكم منذ عام ١٩٨١م ولا ننسى دوركم العظيم في اقناع السوفييت بالانسحاب من أفغانستان "(٨٥) .

خاتمة: -

من خلال استعراض موضوع البحث توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها في النقاط التالية.

-مثل التدخل السوفيتي لأفغانستان بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٩م حدثا مهمًا على الساحة الإقليمية والدولية لم تتمكن الدول الكبرى والإقليمية النأي بنفسها عن ذلك الحدث لما له من تأثيرات في غاية الأهمية ألقت بظلالها على العديد من الدول خاصة الدول الكبرى أصحاب المصالح في تلك المنطقة.

-كانت أفغانستان مسرحًا للصراعات الدولية والأيدولوجيات المتعددة التي تبنتها الدول الكبرى منذ نهاية القرن التاسع عشر ولغاية النصف الثاني من القرن العشرين، فكانت تتجاذبها الأفكار الشيوعية تارة ،والأفكار الرأسمالية تارة أخرى.

-دخلت أفغانستان في حسابات الحرب الباردة وأصبح لها دور مهم في نظر الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فقد خسرت الحكومة السوفيتية الكثير من علاقاتها الدولية، مع كثير من الدول شاجبة ذلك الاحتلال تارة، ومهددة تارة أخرى.

- كان لبريطانيا دورًا مهمًا في التصدي للتدخل السوفيتي في أفغانستان، ولعبت دبلوماسيتها دورًا بارزًا في الوقوف في وجه ذلك التدخل ،كما امتازت الدبلوماسية البريطانية

بالمرونة في التعامل مع ذلك التدخل، ونجحت في احتواء الموقف، ومنعت من تصعيد التوتر بين المعسكرين الشرقي والعربي عن طريق لعب دور الوساطة والتوفيق بين السياستين السوفيتية والأمريكية في حل المشكلة الأفغانية.

-ارتكب السوفيت جرائم وحشية بغية قمع المقاومة الأفغانية، وبخاصة خلال الاشهر الأولى من وجودهم على أرض أفغانستان ، ولكن ذلك لم ينفعهم في ايقاف المقاومة ، وما كان نتيجة إرهابهم إلا تعاظم المقاومة الداخلية من جميع طوائف الشعب ، حيث بدأت المقاومة الأفغانية في تنظيم نفسها في الداخل والخارج لتنسيق هجماتها ضد السوفيت وحكومة أفغانستان الموالية لهم ، وأدى الاستنكار العالمي والإسلامي للغزو السوفيتي إلى انهيال المساعدات المالية والعسكرية على جبهات المقاومة ، وتابعت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تزويد المقاومة بالعتاد والمساعدات المالية عن طريق باكستان لاحبًا في الأفغان أوتعاطفًا مع قضيتهم، ولكن رغبة منهما في إبعاد السوفيت عن هذه المنطقة المهمة لصالحهما فقط للاستئثار بمناطق النفوذ فيها.

-أدركت حكومة الاتحاد السوفيتي أنها انزلقت في مستنقع يصعب الخروج منه، فكانت التكاليف الباهظة غير المتوقعة، والنتائج غير المحسوبة هي الثمن الغالي الذي دفعته حكومة موسكو بخروجها من أفغانستان عام١٩٨٩م.

-شكل التدخل السوفيتي في أفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م بداية النهاية لوجود الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى وضعت بصماتها على الخريطة الدولية فترة من الزمن انتهت بتفككه في عام ١٩٩١م.

ملاحق البحث

ملحق رقم (١)

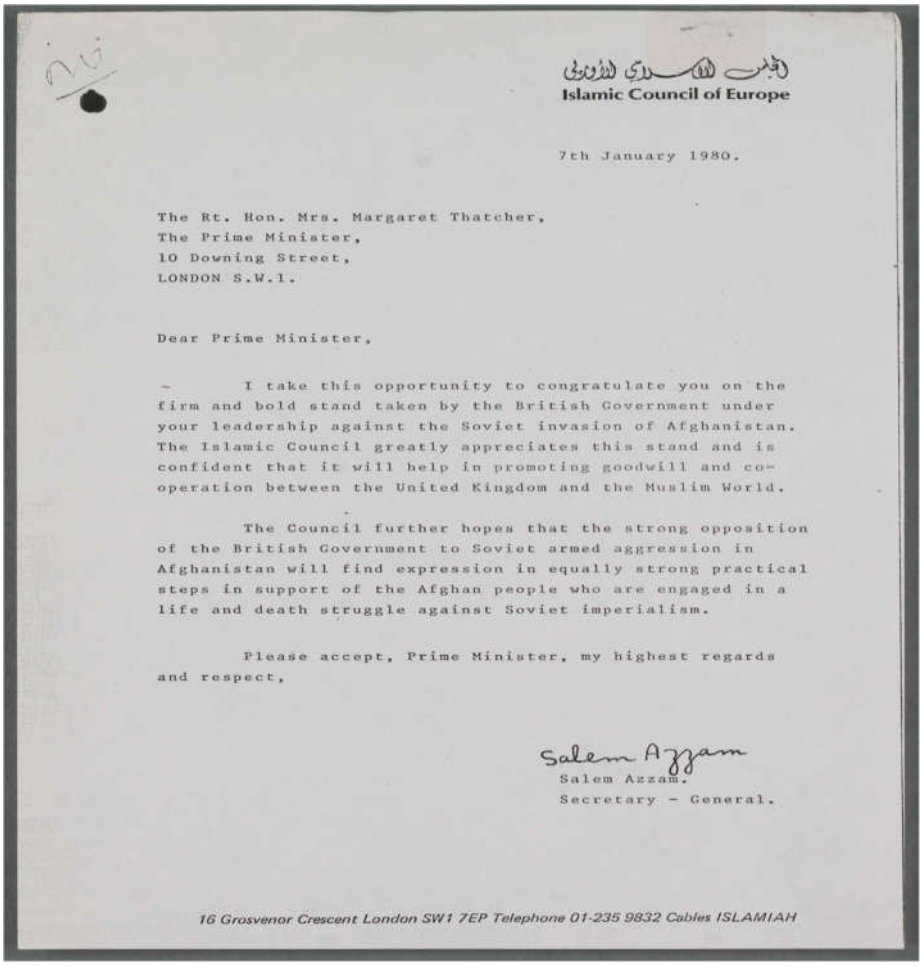

المجلس الإسلامي الأوروبي
Islamic Council of Europe

7th January 1980.

The Rt. Hon. Mrs. Margaret Thatcher,
The Prime Minister,
10 Downing Street,
LONDON S.W.1.

Dear Prime Minister,

I take this opportunity to congratulate you on the firm and bold stand taken by the British Government under your leadership against the Soviet invasion of Afghanistan. The Islamic Council greatly appreciates this stand and is confident that it will help in promoting goodwill and co-operation between the United Kingdom and the Muslim World.

The Council further hopes that the strong opposition of the British Government to Soviet armed aggression in Afghanistan will find expression in equally strong practical steps in support of the Afghan people who are engaged in a life and death struggle against Soviet imperialism.

Please accept, Prime Minister, my highest regards and respect,

Salem Azzam

Salem Azzam.
Secretary - General.

16 Grosvenor Crescent London SW1 7EP Telephone 01-235 9832 Cables ISLAMIAH

خطاب مرسل من أمين عام المجلس الإسلامي الأوروبي (سالم عزام) إلى رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر يشكرها فيه على موقفها الشجاع بمعارضتها التدخل السوفيتي في أفغانستان ويطالب فيه الحكومة البريطانية باتخاذ مزيد من الإجراءات القوية والفعالة ضد التدخل السوفيتي ومساندة الشعب الأفغاني في كفاحه ضد ذلك الغزو. المصدر:

Archive Margaret Thatcher-:Islamic Council of Europe 7January 1980 the Mrs. Margaret Thatcher، the Prime Minister، 10Downing Street، London.

ملحق رقم (٢)

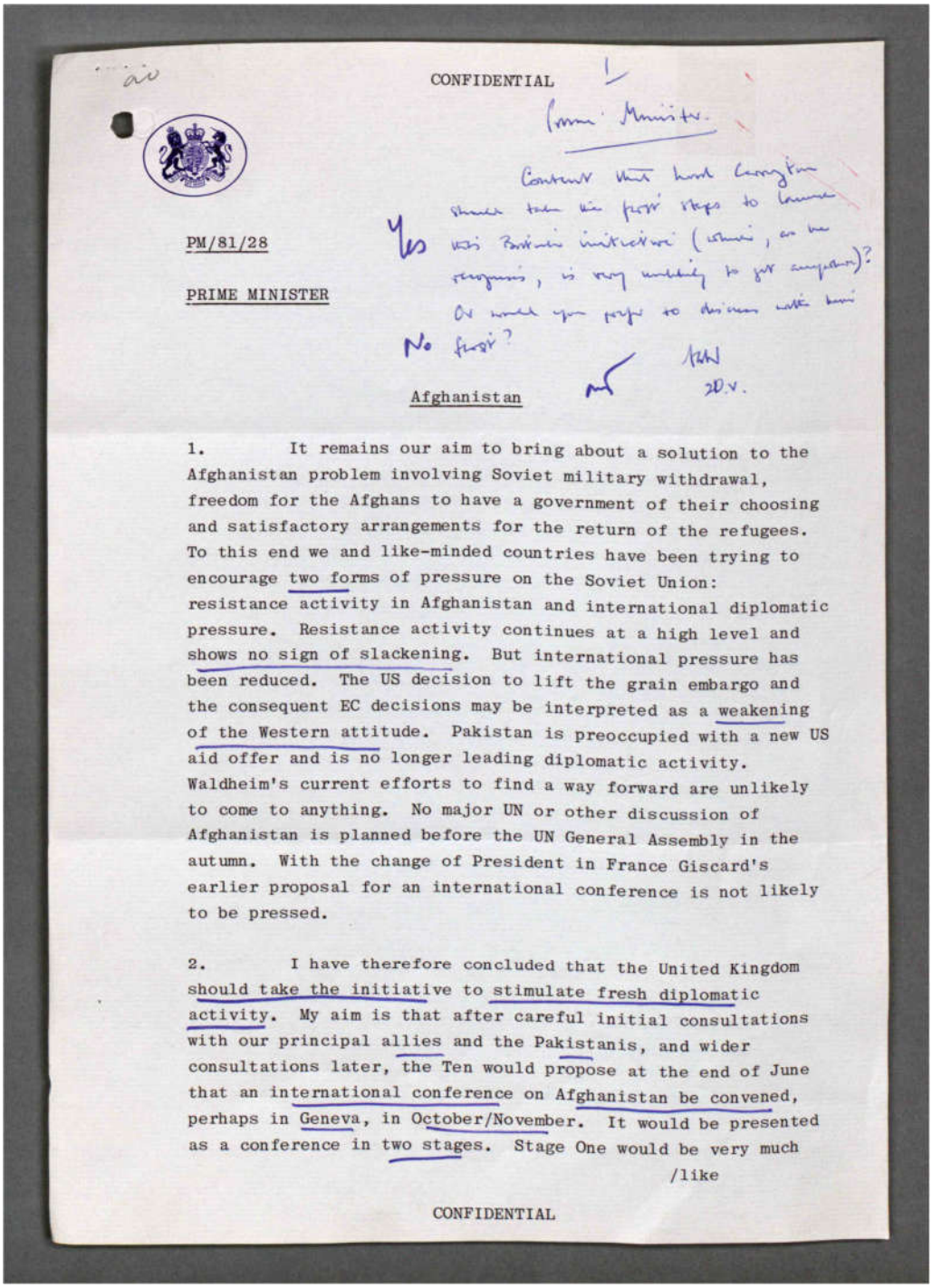

CONFIDENTIAL

PM/81/28

PRIME MINISTER

Afghanistan

1. It remains our aim to bring about a solution to the Afghanistan problem involving Soviet military withdrawal, freedom for the Afghans to have a government of their choosing and satisfactory arrangements for the return of the refugees. To this end we and like-minded countries have been trying to encourage two forms of pressure on the Soviet Union: resistance activity in Afghanistan and international diplomatic pressure. Resistance activity continues at a high level and shows no sign of slackening. But international pressure has been reduced. The US decision to lift the grain embargo and the consequent EC decisions may be interpreted as a weakening of the Western attitude. Pakistan is preoccupied with a new US aid offer and is no longer leading diplomatic activity. Waldheim's current efforts to find a way forward are unlikely to come to anything. No major UN or other discussion of Afghanistan is planned before the UN General Assembly in the autumn. With the change of President in France Giscard's earlier proposal for an international conference is not likely to be pressed.

2. I have therefore concluded that the United Kingdom should take the initiative to stimulate fresh diplomatic activity. My aim is that after careful initial consultations with our principal allies and the Pakistanis, and wider consultations later, the Ten would propose at the end of June that an international conference on Afghanistan be convened, perhaps in Geneva, in October/November. It would be presented as a conference in two stages. Stage One would be very much

/like

CONFIDENTIAL

CONFIDENTIAL

like Giscard's proposal and would involve discussions by the Permanent Members of the Security Council, Pakistan and certain others of external factors such as the cessation of external intervention and the establishment of guarantees for an independent Afghanistan. Stage Two would be attended additionally by representatives of Afghan opinion and would aim to reach agreement on the international arrangements proposed by Stage One and all other matters necessary to promote the return of Afghanistan to independence and non-aligned status. This proposal would avoid some of the difficulties of Giscard's proposal eg by making provision for Afghan opinion to be involved in the second stage. The difficult question of who should represent the Afghans does not have to be settled now. But it is clearly essential for them to participate in any settlement of the problem and any proposal which does not recognise that from the outset is likely to encounter much criticism both from the Afghans and more widely.

3. The likelihood is that the Soviet Union will reject the proposed Conference. It has so far shown no serious disposition to negotiate. The primary purpose of the proposal is therefore to renew diplomatic pressure and rekindle interest. But there is an outside chance that the Russians will be prepared to consider a device which offers them a chance of withdrawal without loss of face. We shall in any case present the proposal as a serious attempt to promote a solution.

4. Much more work will be necessary on the details but my colleagues should be aware of the basic idea before we begin consultations about it with selected countries next week.

/I am

CONFIDENTIAL

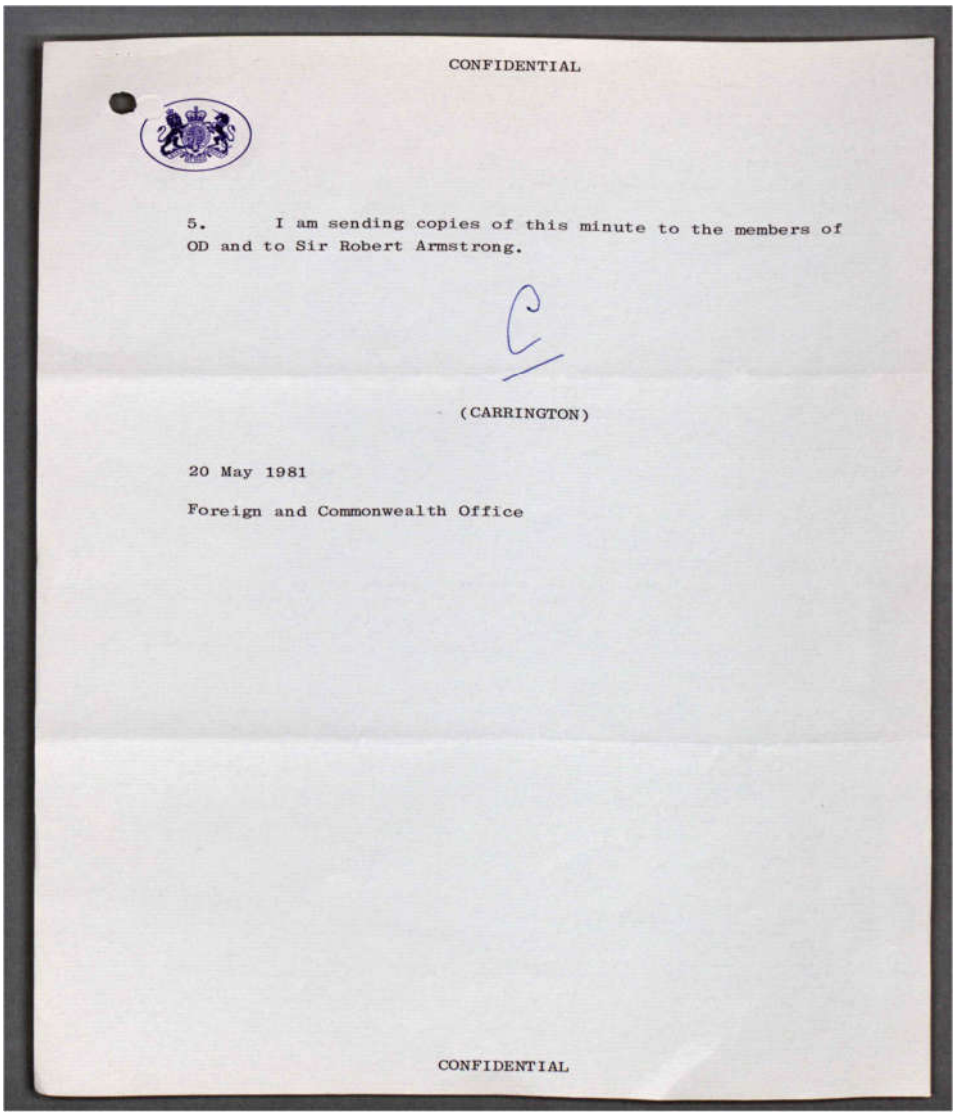

CONFIDENTIAL

5. I am sending copies of this minute to the members of OD and to Sir Robert Armstrong.

(CARRINGTON)

20 May 1981

Foreign and Commonwealth Office

CONFIDENTIAL

وثيقة بريطانية تتضمن تفاصيل المقترح الذي تقدم به وزير خارجية بريطانيا كارينجتون لعقد مؤتمر دولي لحل الأزمة الأفغانية.المصدر:

Archive Margaret Thatcher: F.C.O. Confidential FM F.C.O 151100z jun1 to immediate Moscow Telegram number 300 of 15 Jun info MIPT: Afghanistan. Proposed visite to Moscow.

ملحق رقم (٣)

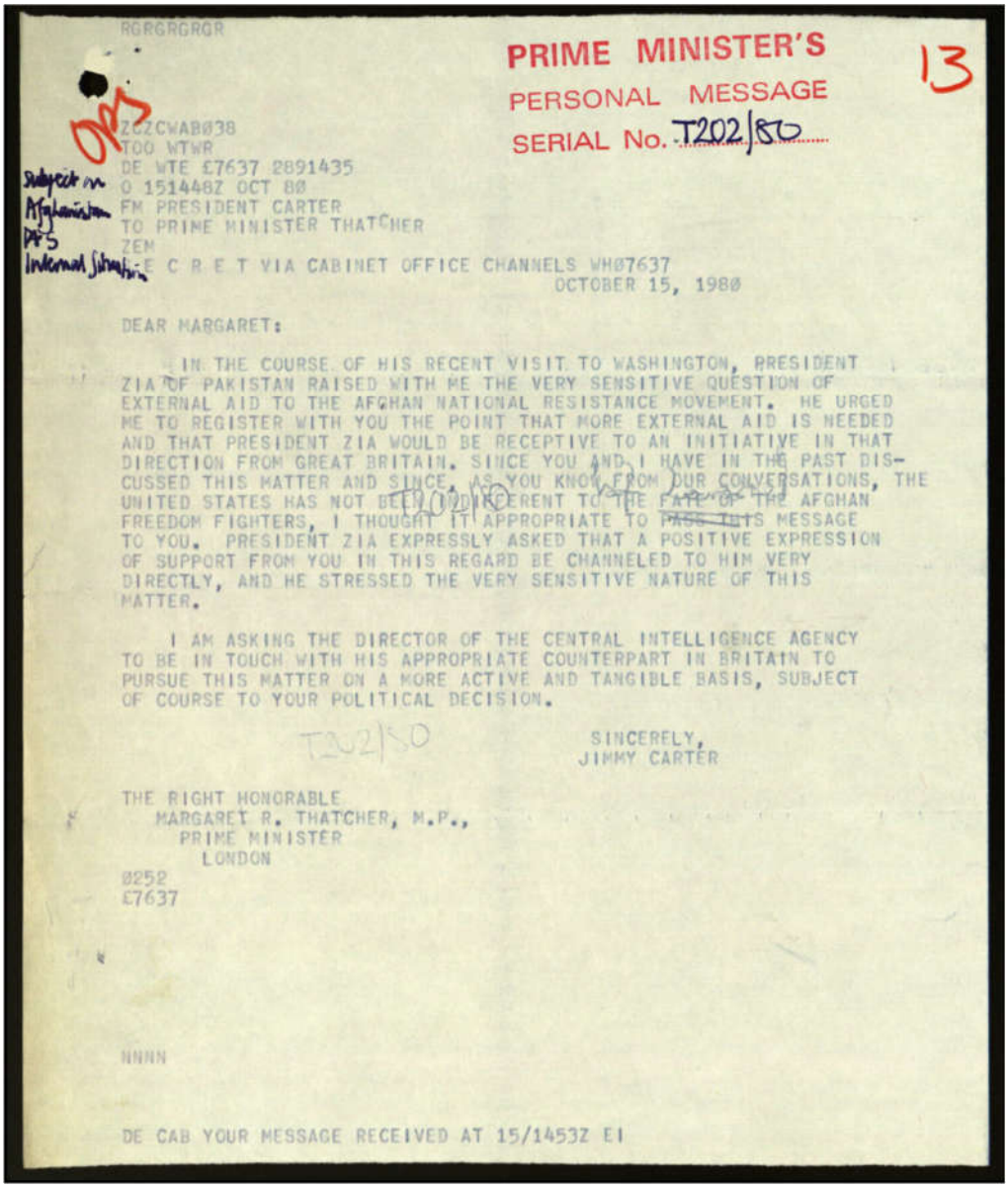

RGRGRGRGR

PRIME MINISTER'S
PERSONAL MESSAGE
SERIAL No. T202/80

13

ZCZCWAB038
TOO WTWR
DE WTE £7637 2891435
O 151448Z OCT 80
FM PRESIDENT CARTER
TO PRIME MINISTER THATCHER
ZEN
S E C R E T VIA CABINET OFFICE CHANNELS WH07637

OCTOBER 15, 1980

DEAR MARGARET:

IN THE COURSE OF HIS RECENT VISIT TO WASHINGTON, PRESIDENT ZIA OF PAKISTAN RAISED WITH ME THE VERY SENSITIVE QUESTION OF EXTERNAL AID TO THE AFGHAN NATIONAL RESISTANCE MOVEMENT. HE URGED ME TO REGISTER WITH YOU THE POINT THAT MORE EXTERNAL AID IS NEEDED AND THAT PRESIDENT ZIA WOULD BE RECEPTIVE TO AN INITIATIVE IN THAT DIRECTION FROM GREAT BRITAIN. SINCE YOU AND I HAVE IN THE PAST DISCUSSED THIS MATTER AND SINCE, AS YOU KNOW FROM OUR CONVERSATIONS, THE UNITED STATES HAS NOT BEEN INDIFFERENT TO THE FATE OF THE AFGHAN FREEDOM FIGHTERS, I THOUGHT IT APPROPRIATE TO PASS THIS MESSAGE TO YOU. PRESIDENT ZIA EXPRESSLY ASKED THAT A POSITIVE EXPRESSION OF SUPPORT FROM YOU IN THIS REGARD BE CHANNELED TO HIM VERY DIRECTLY, AND HE STRESSED THE VERY SENSITIVE NATURE OF THIS MATTER.

I AM ASKING THE DIRECTOR OF THE CENTRAL INTELLIGENCE AGENCY TO BE IN TOUCH WITH HIS APPROPRIATE COUNTERPART IN BRITAIN TO PURSUE THIS MATTER ON A MORE ACTIVE AND TANGIBLE BASIS, SUBJECT OF COURSE TO YOUR POLITICAL DECISION.

SINCERELY,
JIMMY CARTER

THE RIGHT HONORABLE
MARGARET R. THATCHER, M.P.,
PRIME MINISTER
LONDON

0252
£7637

NNNN

DE CAB YOUR MESSAGE RECEIVED AT 15/1453Z EI

وثيقة تتضمن خطابًا مرسلًا من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلى رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر يشير فيه إلى زيارة الرئيس الباكستاني ضياء الحق إلى واشنطن ومطالبته لكارتر بحث حليفته بريطانيا على تقديم مزيد من الدعم للمقاومة الأفغانية ضد التدخل السوفيتبي ، والتنسيق بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال.

المصدر: FM President Carter to prime Minister Thatcher ، 15 October،1980.

المختصرات المستخدمة في الهوامش

الرمز التفصيلات
FCO Foreign & Commonwealth Office
TNA The National Archives
United Kingdom Embassy UKE
UK United Kingdom
Ukmis United Kingdom Mission
U. S. United State
Foreign Relations of the United States FRUS
North Atlantic Treaty Organization NATO
K.G.B. Komitet Gosudarstvennoy Bezopasnosti

هوامش البحث

١) كانت بريطانيا قلقة من النوايا الروسية خشية أن تشن القوات القيصرية هجومًا على الهند البريطانية عبر أفغانستان؛ لذلك بذل البريطانيون العديد من المحاولات لفرض إرادتهم على كابول، وخاضوا من أجل ذلك ثلاثة حروب مع أفغانستان، الحرب البريطانية الأفغانية الأولى (١٨٣٩-١٨٤٢م) ، والحرب البريطانية الأفغانية الثانية (١٨٧٨-١٨٨٠ م) ، والحرب البريطانية الأفغانية الثالثة (الخامس من مايو- الثامن من يوليو ١٩١٩م) ولم يطل أمد تلك الحرب ، ويعزو سبب ذلك لديون الحرب العالمية الأولى؛ مما دفع الجيش البريطاني إلى تسريح الكثير من الجنود ؛ لتنتهي تلك الحرب بالانسحاب النهائي لبريطانيا من أفغانستان ، وإعلان الأمير أمان الله خان استقلال أفغانستان عن النفوذ البريطاني.للمزيد من التفاصيل عن الحروب الأفغانية البريطانية الثلاث أنظر :

Meredith L. Runion: The History of Afghanistan, Greenwood Press Westport, Connecticut, London, First published in 2007.p.p.67-86. كذلك انظر:

إبراهيم عبد الطالب: الغزو الأجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩ص ٢٥ ومابعدها.

٢) في الأول من يناير عام ١٩٦٥م تم تأسيس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني وهو حزب شيوعي موال للاتحاد السوفيتي ، وتم انتخاب نور الدين محمد تراقي كأمين عام للحزب وعين بابراك كارمال كسكرتير أول للحزب ، وكان برنامج الحزب تقليدي لايختلف عن برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي.أدت سياسة الإصلاحات الشيوعية التي تبناها ذلك الحزب إلى المزيد من الفوضى والاضطرابات داخل المجتمع الأفغاني ؛ لأن الكثير من هذه الإصلاحات تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الأفغاني ،كما أدت الخلافات بين نور الدين محمد تراقي وبابراك كارمال إلى تقسيم الحزب إلى كتلتين هما حزب برجم بزعامة كارمال وحزب خلق بزعامة نور محمد تراقي. للمزيد أنظر: ايمان محبس مدلول الطاهر: الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت بكلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق، عام ٢٠١٨م ص ص ٥٥-٥٧.

٣) ولد نور محمد تراقي في ١٥ يوليو ١٩١٣م لأسرة بشتونية قروية في مقاطعة بغمان في ولاية كابول. درس الاقتصاد السياسي في جامعة كابول حيث حصل على البكالوريوس ثم التحق بعد ذلك بجامعة كولومبيا في نيويورك حيث حصل على الماجستير ثم التحق بجامعة هارفرد حيث حصل على الدكتوراه في الاقتصاد، وفي عام ١٩٥٢م عين ملحقًا للسفارة الأفغانية في واشنطن، وبعد رجوعه عمل مترجمًا للسفارة الأمريكية في كابول. كانت له ميول في الأدب وكتابة الشعر، وفي عام ١٩٦٥م التحق بحزب الشعب الديمقراطي الذي نادى بالقيم والأفكار الشيوعية. كما انتخب عضوًا في البرلمان في ذات العام. شارك في الانقلاب على محمد داوود في ٢٧ أبريل عام ١٩٧٨م؛ ليصبح تراقي رئيسًا للجمهورية في الأول من مايو عام ١٩٧٨م، وظل في الحكم حتى١٤ سبتمبر عام ١٩٧٩م.انظر:

Hassan Kakar: Afghanistan the Soviet Invasion and the Afghan Response, 1979-1982, University of California, Press, 1995 the Regents of the University of California.p.118.

٤) محمد زيان عمر: احتلال أفغانستان، احتمالات الحل السلمي (دراسة تحليلية) المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٨٦م ص ٢٢.

٥) على الرغم من أن أفغانستان قد اتبعت سياسة الحياد الإيجابي بين الشرق والغرب منذ تأسيسها في العصر الحديث، إلا إن السوفييت لم يحترموا هذه السياسة الأفغانية التقليدية، ولم يحترموا هذا الجار الأفغاني المحايد، نظرًا لموقع أفغانستان الاستراتيجي الذي يصل ما بين بلاد وسط آسيا من شبه القارة الهندية الباكستانية حيث المياه الدافئة، والذهب الأسود في شبه الجزيرة العربية، وكلاهما كانا من الأهداف الرئيسية للطموحات السوفيتية، وكانت أفغانستان أقرب بوابة للوصول إلى هذه الأهداف، لذلك كان لا بد للسوفييت من إيجاد الطريقة التي تمكنهم من الولوج إلى هذه المنطقة، فكان السبيل الوحيد بالنسبة لهم هو التدخل العسكري الذي استغلوا فيه معاهدة الصداقة " الأفغانية السوفيتية" التي وقعها نور محمد تراقي من الجانب الأفغاني، وبريجينف من الجانب السوفيتي في الخامس من ديسمبر ١٩٧٨م، وكان فيها بندًا يسمح " بالتسهيل المتبادل لجميع المساعدات والسماح لحكومة موسكو بالتدخل في حالة ما إذا طلبت الأولى منها ذلك "حيث استخدم السوفييت هذا البند فيما بعد لتبرير غزوهم لأفغانستان حيث دخلت القوات السوفيتية الأراضي الأفغانية في ٢٧ من ديسمبر عام ١٩٧٩م، واستمر ذلك التدخل حتى١٥ من فبراير عام ١٩٨٩م .للمزيد من التفاصيل انظر:

Joseph J. Collins: Understanding war in Afghanistan National Defense University press, Washington, Dec. 2011, p.p.25-35.

كذلك: أنظر: آمنة دبازي: التدخل الأمريكي في أفغانستان والرهانات الجيوسياسية ٢٠٠١-٢٠١٤م رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت بكلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات آسيوية، جامعة الجزائر، العام الجامعي ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص ٤٥.

6) بريجنيف: ولد في ١٩ ديسمبر عام ١٩٠٦م في مدينة كامنسكوي (دنيبرودز يرجينسك حاليًا) بأوكرانيا تخرج بريجنيف عام ١٩٢٧م من الكلية الزراعية وعمل مهندسًا في محافظة كورسك وجمهورية بيلاروسيا ومنطقة أورال . شارك بريجنيف في تأسيس التعاونيات الزراعية ومصادرة ممتلكات الأثرياء ، والتحق عام ١٩٣١م بالحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٥٦م تولي منصب سكرتير اللجنة المركزية في الحزب، وفي عام ١٩٦٠م تم تعيين بريجنيف في منصب رئيسًا لمجلس السوفييت الأعلى. في عام ١٩٦٤م أصبح رئيسًا للبلاد بعد اطاحته بخروتشوف. تعرض ليونيد بريجنيف إلى محاولة اغتيال عام ١٩٦٩م .توفي في ١٠ نوفمبر عام ١٩٨٢م. للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٩٨٥م، ص ٥٣٨. كذلك انظر:

Deleon Brank ,The Soviet Regional Dilemma Planning ,People ,and Natural Resources, University Oxford, 1988,P.p.78-80.

٧) إبراهيم عبد الطالب: المرجع السابق، ص ص ٩٥-٩٦.

٨) حفيظ الله أمين (١٩٢٩-١٩٧٩م) سياسي أفغاني من أصول بشتونية حصل على الماجستير والدكتوراه في الإدارة التربوية من جامعة كولومبيا الأمريكية. انضم عام ١٩٦٥م إلى حزب الشعب الأفغاني الديمقراطي. انقلب على نورمحمد تراقي .تقلد على أثره السلطة ورئاسة الوزارة في ١٤ سبتمبر عام ١٩٧٩م، وقتل لحظة دخول السوفييت لأفغانستان في ديسمبر عام ١٩٧٩م. للمزيد. أنظر: مسعود الخوندا: الموسوعة التاريخية والسياسية، الشركة العالمية للموسوعات، بيروت، عام ٢٠٠٣م، ص ٢٥٢.

9) Martin Ewans: a short history of its people and politics, U.S.A. 2002. P.202.

10) Meredith L. Runion:op.cit. P.111.

11) Martin Ewans: Op.Cit.p.203.

12)Hassan Kakar: Op.Cit.p.111.

١٣) جيمي كارتر: مذكرات البيت الأبيض، ترجمة سناء شوقي حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، عام ٢٠١٣م، ص ٥٠٦.

١٤) بابراك كارمال: ولد في قرية كاري ماري إلى الشرق من مدينة كابول. درس في مدرسة النجاة في كابول. أكمل دراسته في الحقوق. عين بوزارة التخطيط عام ١٩٥٦م. اعتنق الماركسية ونشط في إقامة الحكم الاشتراكي. أصبح عضوًا في البرلمان عن حزب الشعب الأفغاني عام ١٩٦٥م ، بعدها انشق الحزب إلى كتلتين هما خلق وبرجم، وأصبح كارمال رئيسًا لكتلة برجم. تولى رئاسة أفغانستان عام ١٩٧٩م لحظة دخول السوفييت أفغانستان. للمزيد: انظر: مسعود الخوندا: المرجع السابق، ص ٢٦٢. كذلك انظر:

Hassan Kakar: Op.cit. p.p.117-118.

15) Ibid:p.p.63-64.

١٦) للمزيد من التفاصيل عن التحركات العسكرية السوفيتية داخل كابول بعد الغزو السوفيتي لها وتعداد تلك القوات انظر:

Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan United States Government Publishing Office Washington, 2018 Department Of State Office of the Historian Bureau of Public Affairs Washington, Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, Washington, December 29, 1979, Subject:" Daily Report" ,p.p. 323-327.

كذلك انظر: Hassan Kakar: Op.cit.p.p.42-43.

17) TAN: FCO.37/2269: Moscow Tel. NO.161 and 162Of 23 February 1980.

18)Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan ,January 14, 1980 ,Briefs and Comments , Ussr: Brezhnev's “Interview” on Afghanistan's" .p. 475.

19)F.C.O.Deskby F.C.O. 020930z Unclassified FM Kabul 020430z To Immediate F.C.O. Telegram No. 004 Of 2 January 1980. Speech by Babrak Karmal.

٢٠) مارجريت تاتشر :هي زعيمة بريطانية محافظة (من حزب المحافظين) ولدت عام ١٩٢٥م، درست القانون في

جامعة أكسفورد. مارست المحاماة منذ عام ١٩٥٩م .انتخبت عام ١٩٦١ م نائبة عن حزب المحافظين. أصبحت وزيرة للتربية والعلوم بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٤م. انتخبت مرة أخرى زعيمة لحزب المحافظين في فبراير١٩٧٥م، وفي مايو ١٩٧٩م أصبحت رئيسة وزراء لبريطانيا فكانت أول أمرأة تتولى هذا المنصب المهم في بريطانيا، وفي أوروبا. لقبت بالمرأة الحديدية لقوة شخصيتها. انظر:

Charles Moore: Margaret Thatcher The Authorized Biography From Grantham To The Falklands, Publisher: Allen Lynn-London, 2013.p.p.5-12.

كذلك: إسلام محمد عبد ربه: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت بكلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، عام ٢٠١٥م ص ١٨١.

21)F.C.O. Confidential , January 9,1980, "Why did the Soviet United Invade Afghanistan?".

22)F.C.O. Confidential FM FCO. 031900Z Jan 1980 TO Immediate Certain Missions and Dependent Territories Guidance Telegram 2 of 1 January 1980, Afghanistan.

23) F.C.O. From the Private Secretary, 3 January 1980, Call By the Soviet Ambassador 10 Downing Street.

24) F.C.O. From the Private Secretary, 3 January 1980 , Call By the Soviet Ambassador 10 Downing Street.

25) F.C.O. Confidential FM F.C.O. 031900Z Jan 1980TO Immediate Certain Missions and Dependent Territories Guidance Telegram 2 of 1 January 1980, Afghanistan.

26) Prime Minister Confidential pm/81/28. Afghanistan.

27) F.C.O. Confidential FM F.C.O. 031900Z Jan. 1980, TO Immediate Certain Missions and Dependent Territories Guidance Telegram 2 of 1 January 1980, Afghanistan.

28) F.C.O. Confidential FM F.C.O. 031900Z Jan 1980TO Immediate Certain Missions and Dependent Territories Guidance Telegram 2 of 1 January 1980, Afghanistan.

29) F.C.O. Confidential , January 9,1980," Why did the Soviet United Invade Afghanistan?".

30) Islamic Council of Europe 7January 1980, the Mrs. Margaret Thatcher, the Prime Minister, 10 Downing Street, London. (انظر الملحق رقم (١

31)Prime Minister Covering Secret Iran and Afghanistan Carrington foreign and Commonwealth Office 2 January, 1980.

32) F.C.O. Secret FM F.C.O.031940Z January .80 to Flash Washington Telegram Number 17 of 3 January1980 my Tel.No.12 (Not to All): Afghanistan and East –West Relations.

33) The National Archive, printed for The cabinet .January .1980,Secret Copy. no.80 .C.A.B./128/67/1.

34) 10 Downing Street the Prime Minister Personal Message Serial NO.T18/80. 26 January 1980.Secret.

35) Brasher Henry: Afghanistan and The soviet union ,Durham ,north California ,Duke press, 1980 , P.22.

36) The prime Minister10 Downing Street December 27.1980.

37) The prime Minister10 Downing Street January16, 1981.

38) United Nations - Security Council Letter dated 3 January 1980 from 52 countries concerning Afghanistan Asia Afghanistan. part.11. p.351.

39) Prime Minister Iran and Afghanistan secret, 15 January 1980.

40) C.A.B.Secret Document Is The property Of Her Britannic Majesty ' S Government Copy NO. 80. Cabinet Conclusions of a Meeting of the Cabinet held at 10 Downing Street on Thursday 18 September 1980 ,Present the Rt.Hon. M Margaret Thatcher MP Prime Minister.

41) Ibid.

42) Prime Minister PM/81/28 Confidential (Afghanistan) Carrington foreign and Commonwealth Office 20 May 1981.(٢) انظر الملحق رقم
43)Ibid.
44) Meredith L. Runion:OP.CIT. P.115.
45) F.C.O. Confidential FM Moscow 061340z March 80 To Flash F.C.O. Telegram number 190 of 28Jun. 1981. (Afghanistan Neutrality).
46) F.C.O. Confidential FM F.C.O.91100z July, 1981 To immediate Moscow Telegram number 366 of 9 July info MIPT: Afghanistan. Proposed visit to Moscow.
47) TNA: F.C.O. 37/2418: Alexander Haig to Lord Carrington, 15 July, 1981.
48)Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan "Analysis Paper Prepared in the Bureau of Intelligence" p.569.
49) السيد أمين شلبي: من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، مجلة السياسة الدولية، العدد: ١٧٩في يناير عام ٢٠١٠م، ص ٢٩.
٥٠) جيمي كارتر: المصدر السابق، ص ٥١١.
51)Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan," Memorandum From Robert Blackwill of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) and the President's Deputy Assistant for National Security Affairs".P. 308.
52) Foreign Relations of the United States 1977-1980, Soviet Union ,Vol:6 Soviet Force in Afghanistan ,White House Situation Presidential Documents, No: 16, 28 January, 1980. P.717.
53) Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan
December 28, 1979 Subject: The President's December 28 Telephone Calls to European Leaders P.P.308-309. كذلك انظر:
Meredith L. Runion: Op.Cit. P.111.
أيضًا أنظر: ممدوح نصار وأحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١م، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، عام ٢٠٠٣م، ص ٣١٨.
54)Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan, Subject Meeting between Secretary of State Muskie and Foreign Minister Gromyko, p. 773.
55)Secret Personal Cabinet Office 70 Whitehall, London Swia 2As Telephone 01-2338319 from the Secretary of the Cabinet Sir Robert Armstrong.Ref. A01166, 18th January, 1980. كذلك انظر:
Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan, op. cit. P.443.
٥٦)محمد ضياء الحق: ولد في١٢ أغسطس عام ١٩٢٤م في بلدة "جالاندهار" في مقاطعة البنجاب، وتعلم في مدينة نيودلهي عاصمة الهند في مدرسة شيملا الثانوية ، وبعدها التحق بكلية " سانت ستيفن " الإنجليزية وحصل منها على إجازة بامتياز، وأصبح ضابطًا في سلاح الخيالة عام ١٩٤٥ م . شارك محمد ضياء الحق في الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥ التي انتهت بانفصال بنجلاديش عن باكستان، لتصبح بنجلاديش دولة مستقلة عام ١٩٧١ م ، وفي حركة مفاجئة في الأول من أبريل ١٩٧٦م، أصدر رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو قرارًا بتعيين ضياء الحق رئيسًا لأركان الجيش برتبة فريق، وفي ٥ يوليو ١٩٧٧ م قام بانقلاب أبيض أطاح فيه بحكومة ذو الفقار علي بوتو ، وفرض الأحكام العرفية في البلاد. اعتمد ضياء الحق في سياسته الجديدة في باكستان بعدما تولى مقاليد السلطة على اتجاهين هما: التقرب من الغرب - خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا-، والتقرب من الإسلاميين وإقامة علاقات وثيقة ببعض الأقطار الإسلامية. في ١٧ أغسطس ١٩٨٨ م سقطت به الطائرة التي كانت تقله ليلق حتفه في الحال. أنظر: حسام ناصر طعمة: التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت بكلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العراق، عام ٢٠١٢م، ص ٣٨.

57)FM President Carter to prime Minister Thatcher 15 October 1980. انظر الملحق رقم (٣)

58)Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan United States Government Publishing Office Washington 2018 Department Of State Office of the Historian Bureau of Public Affairs Washington,(Summary Of Conclusions) P. 796.
كذلك: انظر: جيمي كارتر: المصدر السابق. ص ٥١٦.
59)The Cold War (1945–1989) — Full text URL: http://www.cvce.eu/obj/the_cold_war_1945_1989_full_text-en-6dfe06ed-4790-48a4-8968-855e90593185.html .p.21.
٦٠) جيمي كارتر:المصدر السابق: ص ٥١٨.
61)10 Downing Street The Prime Minister Personal Message Serial NO. T16/80. 22 January 1980. Secret. كذلك انظر:
Foreign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan, Minutes of a National Security Council Meeting, p.382.
62) زليخة معلم: دور ميخائيل جورباتشوف في سقوط الاتحاد السوفيتي ١٩٨٥-١٩٩١م رسالة ماجستير غير منشورة، أجيزت بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، العام الجامعي٢٠١٤ -٢٠١٥م، ص ٥٥، ممدوح نصار وأحمد وهبان: المرجع السابق، ص ص ٣٣٥-٣٣٦.
٦٣) أندرية ميلفيل : الريغانية ، الاستراتيجية الايديولوجية والتكتيك ، التوسع الايديولوجي للولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة أكاديمية العلوم السوفيتية ،معهد الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ، العلوم الاجتماعية ، موسكو ١٩٨٦م، ص ١٦٩.
64)The Cold War (1945–1989) — Full text URL: http://www.cvce.eu/obj/the_cold_war_1945_1989_full_text-en-6dfe06ed-4790-48a4-8968-855e90593185.html .p.22.
٦٥) للمزيد من التفاصيل عن مفاوضات جنيف لحل الأزمة الأفغانية. أنظر: حسن أبوطالب: التسويات الإقليمية في دبلوماسية الوفاق، مفاوضات الانسحاب السوفيتي من أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد: ٩٥ في يناير ١٩٨٩م، ص ص ٨٨-٩٦، كذلك أنظر: ايمان محبس مدلول الطاهر: المرجع السابق، ص ص ١٣١-١٤٥.
66)Jonthan Aitken: Margaret Thatcher Power and Personality,Bloomsbury, New York ,2013, p.474.
٦٧) مقر الإقامة الريفي لرئيسة الوزراء البريطاني، ويقع جنوب شرق انجلترا .للمزيد من التفاصيل انظر:
Jonthan Aitken: Op.Cit. p.475.
68) Ibid. p.475.
69)Financial Times:September 18, 1983.: كذلك انظر
Geoffrey Smith: Reagan and Thatcher, New York, 1991 .p.119.
٧٠) جورج هيربرت والكر بوش George Herbert Walker Bush (١٢يونيو ١٩٢٤- ٣٠ نوفمبر ٢٠١٨م) كان سياسيًا أمريكيًا، وعضوًا في الحزب الجمهوري، وعضوًا في الكونجرس، وسفيرًا ثُمّ مديرًا للمخابرات المركزية الأمريكية .شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثالث والأربعين لمدة ثمان سنوات بين عامي ١٩٨١ إلى ١٩٨٩م فترة الرئيس رونالدو ريجان. أصبح الرئيسَ الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٨٩ إلى ١٩٩٣م. منذ عام ٢٠٠٠، أصبح يشار إليه باسم "جورج هـ. و. بوش" أو "بوش ٤١" أو "بوش الأكبر" أو "جورج بوش الأب" لتمييزه عن ابنه الأكبر جورج دبليو بوش الذي أصبح الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية بعد انتخابات عام ٢٠٠٠ .توفي جورج بوش الأب في ٣٠ نوفمبر عام ٢٠١٨م .
أنظر: فولس البيطار: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٢، عمان ٢٠٠٣م ،ص ص ٥٠٦-٥٠٧.
71)10 Downing Street from the private secretary 13 March 1985 prime Minister ,s Meeting With President Deyaa -UL-HAQ on Wednesday 13 March at 1045.
٧٢) وصل تعداد اللاجئين الأفغان في باكستان وحدها وعند بداية التدخل السوفيتي لأكثر من أربعمائة ألف لاجئ بحسب إحصاء وزارة الخارجية الأمريكية، وفي نهاية عام ١٩٨٠م وصل العدد إلى مليون وربع مليون لاجئ أفغاني، ومع نهاية عام ١٩٨١م وصل العدد إلى مليونين وثلاثمائة ألف لاجي أفغاني في باكستان وحدها، وذكرت بعض المصادر أن مثل هذا العدد كان موجودًا في إيران.للمزيد انظر:

كذلكForeign Relations of the United States, 1977–1980 Volume XII Afghanistan, p. 479.
انظر: Hassan Kakar: Op.cit. p.p.49-50.
أيضًا انظر: إبراهيم عبد الطالب: المرجع السابق، ص ١٣٤.
وللمزيد من التفاصيل عن أعداد اللاجئين الأفغان وظروفهم جراء الغزو السوفيتي وتوزيعهم الجغرافي والمساعدات المقدمة لهم. أنظر: ايمان محبس مدلول الطاهر: المرجع السابق، ص ص ٧٣-٧٧.
73)10 Downing Street from the private secretary 13 March, 1985, prime Minister ,s Meeting With President Deyaa -UL-HAQ on Wednesday 13 March at 1045.
٧٤) ميخائيل جورباتشوف : سياسي وزعيم سوفيتي ولد في قرية بريفلينوي الروسية الجنوبية في مقاطعة ستافروبول عام١٩٣١م .انضم للحزب الشيوعي عام ١٩٥٠م ، تخرج من كلية الحقوق في جامعة موسكو عام ١٩٥٥م، وبحلول عام ١٩٦٦م كان سكرتير أول للحزب الشيوعي في مدينة ستافروبول. شغل مناصب متعددة، أهمها أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، للمدة من الحادي عشر من مارس عام ١٩٨٥م إلى الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٩١م، ورئيس مجلس السوفييت الأعلى من الخامس عشر من مايو ١٩٨٩م إلى الخامس عشر من مارس ١٩٩٠م ، وشغل منصب رئيس الدولة بين عامي ١٩٨٥-١٩٩١م، خلفًا لقسطنطين تشيرنينكو(١٣ فبراير ١٩٨٤م-١٠ مارس ١٩٨٥م) ، وخلال فترة حكم ميخائيل جورباتشوف تفككت الأنظمة الشيوعية في جميع أنحاء أوروبا، وانتهى بتفكك الاتحاد السوفيتي نفسه عام ١٩٩١م. للمزيد انظر:
James R. Millar and Others: Encyclopedia of Russian History, USA, 2004, p.p. 577 – 582.
كذلك أنظر: زليخة معلم: المرجع السابق ص ص ٤٦-٤٨، عمار خالد الربيعي :جورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، أجيزت بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، عام ٢٠١٠ ص ص ١٤-١٥.
75)Olivier Roy :Islam and Resistance in Afghanistan ,Cambridge ,university press, 1992.P.83.
76) Tom Rogers: the soviet,Withdrawal from Afghanistan Analysis and Chronology, Greenwood publishing group, London, 1992. P.41.
77)Tom Rogers:Op. Cit. P.39.
أشارت بعض المصادر إلى انخفاض عدد قوات الجيش النظامي الأفغاني الموالي للسوفييت من ٨٥ ألف جندي إلى ٣٠ ألف جندي بسبب هروب عدد كبير منهم وانضمامهم إلى صفوف المقاومة الأفغانية أو الهروب إلى الجبال بدلًا من الانتماء لصالح الاحتلال السوفيتي. أنظر: محمد زيان عمر: المرجع السابق، ص ٤٦.
78) Tom Rogers:Op. Cit. P.45.
79) Olivier Roy: Islam and Resistance in Afghanistan, Cambridge, university press, 1992, P.87.
80) Financial Times: March 29, 1987.:كذلك انظر
Jonthan Aitken: Op. Cit. p. 493.
81)The Times: july 19,1987. : كذلك انظر
Nicholas Wapshott: Ronald Reagan and Margaret Thatcher A Political Marriage, 2007. p. 263.
82) The Times: December 11, 1987. :كذلك انظر
Nicholas Wapshott: Op. Cit. p. 264.
٨٣) علي صبح: النزاعات الإقليمية في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، سلسلة العلاقات الدولية (٢)، الطبعة الثانية، عام ٢٠٠٦م، ص ٢٠٠.
84) Prime Minister Thatcher, (relations with Gorbachev, Afghanistan), Wednesday, 16 December 1988. -: كذلك أنظر
-Financial Times: December 17, 1988.
85)Prime Minister Confidential January 19, 1989. : كذلك انظر
Financial Times :January 20, 1989.